

روايات هندية للخيال

# أسطورة البيت

ماوراء الطبيعة



١٢

Looloo [www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



## مقدمة

مرحباً ..

الذكور ( رفعت اسماعيل ) أسئلة أمراض الدم  
المتفاد وهاوى الأسباح يتحدث إليهم ..  
أنا شريح الوحيد المتلك الذي يقضى لأمه الأخيرة  
مسترجعاً ما كان في شيبه من أحداث ، والذي قضى  
ليته جوار مومياء ( ترانويلا ) ، وصارع ( الصبا )  
في الصحراء ، وطأته لغة الفرعون ( أليروم ) ..  
لقد ولّى أحبالى جميعاً .. وعاهى ذى صلالة القطار  
تعللى أنهم جميعاً قد ركبوا وأن على أن الحق بهم إلى  
عالم آخر ..

لكنى أتوسل لنظير المحطة — قلبى المتهاك — أن  
يتركنى بضعة أعوام أخرى تكفى كى أفرغ ما بجعبتى  
من حكايات ..

لكنه يقول لى فى تعامل وهو يجنب كسى :  
— ولكن حكاياتك هى فى النهاية مجرد حكايات ..  
لوصت نظريات ضمنية ولا ظروف حكمة فتركها للفهمين  
من بعدك ..

## ١ - دورى يا أيام ..

العام ١٩٦٧ ..

هل كان ذلك قبل لم بعد الحرب ؟ لا أنكر .. لكننى  
أفكر أننى كنت أحيى حياة باسمة هائلة وقد استلقت  
لمورى المهرج ..  
فأنا .. إن - أن هذه القصة وقعت فى الشهور  
الخمس الأولى من العام -

كنت - كما قلت لكم أنفا - قد خرجت لتوى من  
موجهتى الصغيرة مع عمارس مومياة الغرسون  
( أهيوم ) ( هل تذكرون قصة البلولوات والرجل  
الغريب الذى يتعذب ( هويدا ) والصل واليهل ؟ ) ..  
ولكن ذلك الشعور المجهب المنعش يتسرب إلى  
روحي يوم أن أرى من لية تقوب يتسرب ..

فيه الربيع ...

أى شير فى أن يحب المرأة لطيفته يهزون ؟ ..  
أن يلقى المآعات يحلم بتعبرات وجهها وهي تضحك ..  
تغلب - تهتم - تحتوى - تظلمف .. وأن يسهل لليل  
محاولاتهم ما كانت تريد قوته حين أخيرته يكذا ..  
وكذا .. ثم تلك الشهور الممطر القريب المسألة

.. ولكنها مسألة أبها لرجل الطوب .. مسألة ! ..  
والسم على هذا ..

عندئذ أراه يفكر .. ثم يعقد ذراعوه على صدره  
ويضم

.. فإن لك قصة مسألة أخرى .. ولكن بسرعة ..  
ويهل يصيحه فى وجهى معترفا ..

.. كنت لك أن تكون مسألة - هه - لقد  
أفترت .. ! ..

فأهلى .. ولكل للسم يديه تولا تصنب عظم ظهري  
الذى يوقى عن الانحاء .. وبدأ - على عهد - فى  
سرد قصة أخرى ..

لقد وعدتكم أن أستكمل قصة ( هن - تشو - خان ) ..  
لكننى لم أجد متى .. لذا دعونا نصل قصة البيت هذه  
المررة ..

البيت .. يعرف كل شيء - ثابت يذكر كل شيء ..  
البيت ينتظرنا بعد كل هذه الأعوام ..  
وبوابته الصنفة مفتوحة من أجلنا ..  
فهل تدخل ؟ ..

استرجاع ملامحها في ذلك دون جدوى — كذلك لا بد  
أن تراها لتتذكر وجهها ١ ..

والشعور المعضن الآخر : الشعور بقها ( مستفد ) ..  
الجنون المسور الذي يعصف بفكرتك حين تدرك أنها  
في هذه الساعات تضحك وتقول كلاماً كثيراً ليس لك  
نصيب فيه ، كأن مفزوتها من النظرة والفرقة سينتهى  
بهذه الطريقة قبل أن تتزوجا ..

هناك للنهش — كالمسرع — إلى الهاتف وتطلب  
الرقم الحبيب ..

وتتفكر في لهفة أن تسمع صوتها يتسائل ناصحاً  
عما هناك ..

لو كنت تعرف وقتها الأخيرة ( مثلي واتر ) : : لقد  
تصلت لمجرد أن أقول إلى أحب ١ : لو كنت تعرفها  
وقتها لأتسببها عبر أسلاك الهاتف .. لكنت لم تكن  
تعرفها .. ولهذا كنت تفتلق أهداراً على قرار هل  
لمست ماتبحي عنك ؟ .. هل زال الصداق عن رأس  
والدك ؟ .. أخ ..

كنت تشعر أنك مغلوب ..

لكنه الشوق للمجنون — والوحدة الأليمة ، كالمذنب  
الذي يتحول إلى ذئب عندما يظلم القمر .. تتحول أنت إلى

كائن رومانسي أبداً كلما اشتعلت راحة زهر البرتقال  
تعمله قسماً الربيع ..

أصلح للرأس .. تحولت كاليعوضة .. تعشش صدره  
لهرة فتبع وآلام الذبحة الصدرية .. لكنت ... لكنت ...  
لكنت — وبها خجتي منك يا ١ . ( رفعت ) — تحب !

\* \* \*

كنت سعيداً كطفل نسيه أبواه في مغزن خلوى ..  
أو لند وسط قطيع من العمير الوحشية .. أو خلزير  
يرى في بركة وحل ... أو أية سعادة تبدو قريبة لكنتك ..  
وفي الكلية أصيب بظبني وإملاكي بالرحب من هذه  
الظهور التي طرأت على شخصي للكتاب المتشائم ..

ثم عاتوا يفكرون هبة .. ويضحكون في خبث  
— وأها .. : : إله الحب .. إن العجوز ( رفعت  
بسماعيل ) يحب .. : : ..

فإذا ما أشعلت سيجارة سباحوا في صلب :  
— وهي .. : : ما رأيها في هذه العادة السجدة ؟ :  
وإذا ما أطلقت سيرة عابرة .. هتفوا :

— ماذا ؟ .. ألا تخجل ؟ .. ماذا لو قزلق لسانك  
أصاها ١ ؟ ..

أما شرود ذهني لدليل جازم على فرط هوى ...

وذلك مرة سألني الدكتور ( رالت ) زميلي في حيرة :

« نبدل موقفك مائة وثمانين درجة ... »

« أي موقف ؟ »

« كنت تزوج لعجود أنك لا تجد شيئاً آخر تفعله ..

فلماذا حدث كي يدعوك لتتعمس ؟ .. لماذا قد جد ؟ ..

فكرت له في شروء ..

لماذا قد جد ؟ .. بالله من سؤال ! ..

أنا نفسي لا أعرف السبب .. إلنا غير مسئولين عن

مرضنا ولا عن عواطفنا .. فجأة نضمو من النوم لنجد

إلنا نهيم بحب فلان أولاً نطبق فلانا .. فما هو المنطق ؟ ..

ربما هو التعود .. وربما هو شعور بالذنب بسبب

ما عرضتها له في قصة الفرعون إياها .. وربما هو

الامتزاج المشترك بيننا بعد المعقاة التي عشناها سوياً ..

وربما هو أنها لم تكن سيئة إلى هذا الحد ...

لا أدري .. ومن أنا كي أدري ؟ ..

لقد سيطرت هذه الفساة على كل منهيتر مريح من

عالمنا ..

والأغرب هنا هو أنني لم أكن ( ملهى ) قط .. لقد

قلت وظلة فوق أعلى ناطحة سحاب من مدينة نيويورك ..

وكانت تتوهج وتتألق كمهدى بها ..

كل ما هناك هو أن ( هويدا ) بدأت تقتسب المزيد

من صلات ( ملهى ) يوماً بعد يوم ! .. وحتى ضحكاتها

كنت أرى فيها شبح ضحكة ( ملهى ) الضنون المشربة

بروح الدعابة ..

غريب هو ذلك المعلم المثبات الكامن تحت فروة

رأسى .. وأذا أن أتمكن من فهم تلك اللسان الذي هو

لنا ..

\* \* \*

« ما سر هذه الأرقام الغريبة في فتورة الفليفون ؟ »

« إن مكالماتك الخارجية كثيرة جداً يا الدكتور ..

كثيرة جداً .. »

\* \* \*

« إن هذه السيارة بلوعة بلزين ... »

« لا بد أن زيارتك للإسكندرية ثم تعد أسبوعية ..

بل زادت كثيراً ! »

\* \* \*

« إن رسم قلبك لا بأس به يا دكتور رفعت .. إن

حالة قلبك لن تعرفك عن الزواج ولكن لا تقس ..

التكئين هو مسامر تشك .. »

« إذن هو ليس تعساً .. بل دجاجة ؟ »

\* \* \*



« ولكن .. متى تغير هذا المنظر الذي يجعك تهو  
قالمخوهين ؟ »

« أنا لمفت التغيير يا ( عزت ) .. أسفه ! »

« الزواج هو أكبر تغيير .. ومن يجرؤ عليه يجرؤ  
على كل شيء آخر .. »

\* \* \*

« ( رفعت ) .. ! .. إنك تزده رقة وهذا لا يروق  
لي ! »

فلما ( هويدا ) وأنا لسير معها في ( محطة الرمل )  
بلا هدف معين .. كانت ترتدى فستاناً أبيض من  
موضات الستينات المسهرة ( قالت كل فتاة تبدو كأنها  
بطلة فلم من الأفلام الرومانسية ، وكان رجل يبدو كأنه  
فارس أسلام ) .. بينما ترتدي أنا قميصاً ذا تصميم  
عقولة ..

قالت لها وأنا أشعل سيجارة أمام نظراتها المتوحدة :

« ماذا تخمين ؟ .. كنت أظن عصبيتي كذلك  
لا تناسبك .. »

« نعم ولكن .. »

وبللت شفتيها بطرف لسانها .. ثم أرخفت في حيرة :

« .. لا شيء .. »

لكنني كنت أظن ما نفيه .. هي لا تملك الفصاحة  
القوية التي تمكنها من أن تقول لى إنها تعونت على  
توكري وعصيتي وآرائي المساهرة .. وهذه الرقة  
المتباعد فيها تجعلها غير مستريحة كأنها مع شخص  
آخر ..

حفظاء هذه الفتاة ، لكن حماقتها محببة تلك  
للمسامحين .. إن الأطفال ليسوا فلاسفة متصنفين لكن  
كل الفلاسفة يحبون محاورة الأطفال ، لأنهم يستطيعون  
يقال هذا الطهر والتقاء والهد عن التعبد ..

قالت ( هويدا ) وهي تجرع رجاحة المياه الغازية  
التي لمعتها لها :

« يبدو أنك لم تجد أشباحاً في الفترة الأخيرة .. »

« وهل هذا شيء يدعو للشكوى ؟ »

« وكلفت عن الأسفار .. »

« إنه الإفلاس .. »

لبشمت في غموض وهي ترمي لسراب طابقت  
المدارس يهرعن لتعاقب بالترام .. وهمست بعد فترة  
تردد :

« إنك تعيش حياة طبيعية هذه الأيام .. طبيعية أكثر  
من اللازم .. وهأنذا رجل كالآخرين نذهب لـ ( دمويط )

بعثا عن الألف .. وتتشاور مع السباكين .. و... و... و...  
 — « لطفنا تعلت أن أصور كالآخرين .. »  
 ضحك في خجل وتلوحت زجاجة المياه القريبة  
 لأعجدها للبالغ .. وعلقت :  
 — « أظن .. يدخل ليل أن هذا هو نوع من الهدوء  
 الذي يسبق العاصفة .. أعتقد — وأرجو أن يخب هنيء —  
 أنك مقبل على مصيبة .. ! »  
 — « فال قلل ولا فالك ! »  
 — « سامحنى .. لكفى والفة من ذلك .. إن هذا  
 القلوب ... »  
 — « كابوس ؟ ! »  
 — « نعم .. كابوس أراه في كل ليلة .. »  
 هاهي ذي تلك الحمقاء تحسب — كلش القصر — أي  
 كابوس يزورها بسبب أكلها الثوم في الغشاء : تصب  
 رؤيا صالحة شذابة تدارا على قنبر .. وما ذا رأيت  
 يا ( هويدا ) هتم بخصوصي في هذا الكابوس المزعوم ؟  
 — « رأيتك ممزقا إلى أشلاء .. ! »  
 — « لا بأس .. لقد رأيت نفسي في كابوس أسوأ .. »  
 — « وكانت الذئب تنهش جنتك ... ! »  
 — « هذا هو التجديد الحق .. ! »

تسعت عيناها رعبا ووضعت كفها على ساعدي ..  
 وفي توسل هسيت :  
 — « لست على كما تشاء ولكن هذا العذر ..  
 أرجوه ... »  
 كنت ألتكرها على لطفها لولا أنها أردت وهي  
 تلفظي للصور :  
 — « ماذا يقول الناس على إذا مالا في خطيبين الثاني  
 حمله ؟ .. لا أريد أن يتهمني الناس بالنحس ! .. »

ثم أرذ عليها لأتني كنت أرمق في شروذ فلأنا صغيرة  
 نلق في أحد مدغل البهايات .. كانت تركز في قميص نوم  
 أبيض طويلا وشعرها الأسود ينساب على كتفها ...  
 تكثر من منظرها بشيء ما لا أفكر ما هو بالضبط ...

\* \* \*

## ٢ - الماضي يضحو ..

أنهيت جولتي في الضواير مع التمدد معنتج الوجه  
لحمر الأثلين - تسبوت اسمه للألف - الذي يحاول أن  
يذاري أغلاظه قدر الإمكان ، لكنني كنت أعرف جيداً  
مواضع هذه الأغلاط الأثني كنت أرتكبها في منتهى ..

بالطبع لم يلخص بوز مريضة فقر الدم بحثاً عن دم  
مهضوم .. ناسياً - أو متناسياً - أن سبب فقد الدم قد  
يكون نزلاً بالفتاة للوضعية .. وبالطبع لم يلخص  
نجاح الطفل المصاب بنزف الجذع ناسياً - أو متناسياً -  
أن سرطان الدم احتمال وارد ..

كثرت أذاً الفتن على وشك الانقراض من النساء  
المحتنقة فهما حين انتهى لوسي له .. وأنهيت جولتي  
عائداً مكتئب ..

وجئست لرشف القهقهة وأصطحب الرسائل التي  
وصلتني ..

وكانت - قلادة - رسائل من أشخاص يطلبون مالاً  
أو يتوعدونني بغراب بيتي .. أو من شركت أدوية تعتز

عن عدم قدرتها على تحقيق شيء طابته منها وتسببت  
كثيرة تماماً .. ، ثمة خطاب من (جوستاف نيكولاسكو)  
الصحفي الروسي يتحدث عن المذبحيين ويقول إن  
هناك قرى أخرى يبدو أنها تعاني منهم حقاً ،  
وخطاب من (هاري شلون) ويذكرني برحلة (جاسيك)  
الكريهة .. ويدعوني إلى زيارة (سافوتي) لتعرف  
المزيد من أسرار (فولو) ...

لقد مكث الماضي يا رفائيل .. فإن نوا ذلك أبداً ؟  
كان هناك خطاب لغير لم أبر من هو مرسله .. لكن  
خاتم المطروق كان من (المنصورة) .. (المنصورة)  
أول حب في حياتي ..

بعد مرتجلة فكتحت المطروق فوجدت هذه السطور  
مكتوبة بخط أيق منسحق .. كأنه خط امرأة أو خط رجل  
ومكث لأصابع امرأة ...

« الأخ العزيز - (رافت) »  
تحية طيبة .. وبعد ..

أسعني كثيراً أن أقرأ سطوراً عليك في إحدى  
المجلات الأجنبية التي يمتلكها زوجي . وقد تعرفت  
الصورة فوراً . وقد تذكرت الماضي وحياتك هنا في  
(المنصورة) مع خلقك رحمه الله .





بعد مرحلة ضحت الظروف فوجدت هذه السطور مكتوبة بخط أليق  
مستق...

وكنتم خير (جيرانا) لنا (هكذا في القطاف) ولم  
(ثري) منكم إلا كل خير - هناك مشكلة في حياتنا  
بأد (رفعت) اعتقد أنها تمسك بشكل أو بآخر وأرجو  
أن تلبي دعوة زوجي (محمد أيوب) وهو مهندس  
مصابي للحضور إلى (المنصورة) للفن والفن ومعرفة  
المشكلة.

أما لماذا لم (تأتي) نحن فلأننا نعرف أنك غير  
متزوج وخلف الحركة - لم أن المشكلة عندنا هنا  
وليس عندك.

أسمى للأخوة (عمد) و (منحت) و (غير) إذا  
كنت تراهم - وعلى فكرة علواني سهل جدا وهو  
(.....) لك! اتصل بنا بالتليفون قبل أن تأتي حتى  
تعد لك أكلة طبية تعرض عظامك التي جفت من (طبخ)  
العرب - بالمناجاة رقم تليفوني هو (.....)  
وشكراً جزيلاً ..

أفنتك .. ه إليهم السويطي  
أغلقت المعطوف على الخطاف وشارعت شارع الأذهن  
أنامل (تنوة) للقهوة في القهجان ...

(إلهام السويطي) ! .. بالها من تفكيرات ... صحيح  
أن الأسلوب ركيك ومليء بالأخطاء التقوية .. ولكن هل

تتوقع من ( إلهام ) أن تعرف أن المصنف فيه بجزء  
ولا تصيب .. وأن تعرف أن الفعل المضارع ناقص  
يُجزم بحذف حرف العلة .. بل — والأدهى — أن كلمة  
( طيبخ ) لا تلصق للفصل ١٢  
غريب هذا ... ؟

كان هذا الجزء من ذكرتي قد مات تماماً .. وما هي  
ذو تذكرتي بنفسها و ( بالثقة ) إياها .. و ( حسد )  
و ( ممت ) .. إلخ .. أولئك الذين لو شئت جازتهم  
لما اختلف الأمر كثيراً .. فالمطبعة المروعة هي التي  
لم أر أكثرهم ولم أسمع اسم أكثرهم من ثلاثين سنة  
قريباً .. ١٠٠.. فبطل أنت أن رجلاً يصلحك في حساس  
من هذا أنه الطيب الذي لا تعرف على ولائك ؟ .. فهل  
ستنكر وجهه ؟ .. هل ستعرفه ؟ .. بالطبع لا ..

كان موقفى ساعته قريباً من هذا ...

\*\*\*

( المصورة ) حبس الأول ..

لقد ولدت في ( الشرقية ) لكنني عشت أجمل سنين  
حياتي في ( المصورة ) .. ولهذا لم أزل أنصب نفسي  
في عداد أهلها ...

إن وطنك هو المكان الذي ارتدبت فيه أول سروال  
طويل في حياتك .. ولعبت أول مباراة كرة قدم ..  
وسمعت أول قصيدة .. وكتبت أول خطبة حب ..  
وتفقت أول ( علة ) من مطعم أو خضومك في  
المدرسة .. ووطنك هو المكان الذي ذهبت فيه للمسجد  
أول مرة وحده .. وخلعت حذاءك متجنباً صديقك أن  
يقل جوراك ثوباً أبكم أطول طامة .. ووطنك هو أول  
مكان تمررت على حشبه في صراع دم مع صديق للود  
من أجل فتاة لا تعرف شيئاً عن كليهما .. ؟

لقد كان وطنى هو ( المصورة ) وسبقك كذلك ..

مشاهد هذه أسترجمها .. أبى المتوفى .. تعيب أمى  
وعجزة واحدة ترددها وهي تعرك رأسها يميناً ويساراً :  
— « كيف أرببهم ؟ .. كيف ؟ » ..

ثم طلى ( عبد الرحمن ) يعلقها ويمتلى ويمتلى  
شقيقى ( ربيعة ) وأخى ( رضا ) والدمع في صلبه ،  
وبومها عرفت أن مصافرتنا تحدثت .. ( رضا ) كبرنا  
سناً سيظل في ( كفر بدر ) ليدعى الأسرة ويطلع الأرض ،  
وهذا ( ربيعة ) لأنها فتاة ويجب أن تقل جوراً لها ..  
ثم إن البيت في القرية لا يستقيم دون امرأة حتى ولو  
كانت طفلة .. ، أما على قنا ..

وطس الجديه مكلفا بزهارات صغيرة لـ ( كثر بدو ) مودة  
 في عربون في الشجر  
 هي مودة هفوه تلك التي عشتها هناك في  
 ( المنصورة )

لفظ بعض المصنفات الصغيرة كالفرار من المدرسة  
 في السيماء وتسلق سور فيلا وصعد الاسماك القنبلية  
 في لحد العرب القريبة  
 لنا أطفالا يسكن في شارع صغير ضيق ترابيه  
 الأتجار تجوز على الجانبين وكانت الشمس ترخف  
 أرضه هذا الشارع بالظلال طيله ساعة النهار وطيلة  
 فصول العام يبعد عن ترخف جدران به بساطها  
 ورسوم ساجه بالظهور وسخج مهاريات كره القدم  
 المعطيه بنفس المظلل والظفر الذي جعل ( رمسيس  
 القلي ) يرخف جدران المعابد بالنقشاته

كانت الحياة بمصر وكلما سطا  
 والآن دعى عرفك ثلثنا الصغيرة  
 لنا هذا الصغير التحيل العصبي بمنظاره المسعك  
 الذي كسر بطاره وتم لحامه بالحرارة فهو لك وكما  
 لتحقون لم تغير كثيرا سوى رخف الجنب على مظلة  
 وليس

— وسمعي كناني يا ( الفلمة ) ( رفعت ) نكي  
 ويمكنه ان يفلح في الدراسة ربما صار طبيبا  
 او مهندسا او صائغا وحرمان نصيبي عليه فرصة  
 كهذه لمجرد ان يظل في حضتك  
 — ولنت لا نملك

— استحوذ معي الى ( المنصورة ) ليعيش لمر  
 داري مع ( عماد ) و ( مبحث ) و ( عير ) ليكني  
 ولكنهم في مثل سه ثم نسي حاله والغال وقد  
 يا فلمة ) لا مضي هذا

كل الاعتبار صعبا لكنه مضوم . ولم تنبت لي  
 في سنسنت لرهبة علي وكان الفرق مؤثرا  
 نسي — كذب لاطفال — لم لك ابتد عشرين مترا عن  
 داري حتى جفت الدموع في مقلتي وسيت كل شيء  
 من ( كثر بدو )

كانت ( المنصورة ) فاني منذ الطفلة الاولى ولم  
 لسطح لي احق تبهاري لا نسي قها لول ما رعت  
 في حباتي من من  
 ودر ظلي الأنيقة — أوبعا هو ما رمت — والاصفاة  
 الجدد الذين يحدو عالمي وحذف علقهم  
 ولسموات هذه — وحى التحف بالكنية — عنت في

أما هذه الأطفال الجملان فهما ( مبحث ) و ( عهد )  
 هذا خالي وهما - كما لابد قد لاحظت - توصل  
 الفتاة الأولى دفت الصليحة والمسر لتقصية هي  
 ( غير ) ابنه علي - وهي شيطانة صغيرة خبيثة  
 لا تكف عن الصوضام

أما الفتاة الثانية فهي ( الهام ) صاحبها الخطب  
 وإذا فكت للحظة أنها وسد بسبب شعرها القصير  
 وأردفها للبطال فاعلم أن الكثيرين يرتكبوا الخطيئة  
 ثم كانوا يسمعون صويفا الرقيق فيدركون أنها طفلة  
 تصر أنها على مخطئة موصلة ( راجع سور ) التي  
 وترجمها ( طه حسين ) بـ ( المسرجة ) وترجمها  
 ( الخط ) بـ ( الغلام )

كان للفتى في الشارع بعد سويحات المدرسة أو في  
 أيام الصيف فتد في لعبة القدم أو المسئلة أو لعبة  
 لعبة أخرى ثم بعد كل شيء تنفصل فيما يعود  
 بعد ذلك الأكتاف ...

وكانت طبقت واحدة هي طبقة أبناء الموظفين  
 ( وهي طبقة محترمة في الثلاثينيات ) لهذا كان  
 الصداقة شائعة

وكانا منتسبين على الفور برضا سيدة الأقارب السبع

ومحنة ( سب ) الشهيرة باسم ( الهام ) إذا ما كنت نلهم  
 صراع الإطلاق المصعك من أجل رضاء  
 في ( عهد ) يخلص وجهه ويأني بأصوات غريبة  
 من حلقه محفولا بهارها وكان ( مبحث ) يشب على  
 لرائحة ويمشي ملتويا وكنت قد أرسم وجهها .

الخاصة في علاءه حاول أن يربطها الفصل ما فيه من  
 صفات لكنها - وقد طبعي - لم تر في التوحيين  
 سوى نسخة مكررة لبعضهما ولا معنى لأن منهم  
 بأحدما دون الآخر . أما قد فكت الوحيد الذي لا شبيه  
 له لهذا لم يخف ميلني نحوي خاصة وأن قريتهم من  
 لها وموسوع ولذا أبر قد جعلني - في رأيها - كأنني  
 أسطوريا حركة الحياة وذلك من انشراح ما لم يلقه  
 هؤلاء المراهقون

هكذا مرث الأهم

ثم لا فكر لعدنا مجموعة ذات بل

من تفصلت هذه المجموعة \* لا أرى أن هناك  
 لحظة ما كان معنا في لثني ولم تعد فقتان معنا  
 في نفس المدرسة . ولم بعد لثني ( الهام ) نكلما كنا  
 إذا قبلناها مصافحه بعدها قد صارت فتاة أخرى حتى  
 شعرها صار طويلا وكنت عن ارتداد البطال . وكانت



بعد دقائق غطت في التي كنت أكلهم نفسي وأرد  
 هرب منها في طفولتي وأصعك وأطرب لسجادة  
 لأفعل لشخص لا وجود لهم ؟

لقد عثر على ( الهام ) بعد كل هذه الأعوام .. وبعد  
 في يد الجدران المقلمة بيوت تلي وتساكن وحس  
 هو جدار الأول وجدني هي تلك المجنة القوية  
 وفرت أن تكتب لي ..

تلك المجنة التي ولدت في يدي ( تاييد ) وجعلتها  
 تلعب معي لعبة ( ميوس ) ود ( رمزي ) وجعلته  
 يدعوني بشرح موسيقا الفرح

لو كنت تريا لشرير كل نسخ هذه المجنة وأهملتها  
 فقد قضيت وطري من الفخر بصورتي الفبيضة  
 المشورة بها ، ولم يد هناك سوى قطع فواتير الشهرة  
 ولكن ..

لماذا لا أقبى دعوتها ؟ إن ( المصورة ) هي  
 قطعة من روحي ، ولا بأس من أن يزور قصر  
 الموضع الذي فرق فيه روحه ليس أن يتزوج ويضيع  
 لئلا ..

كنت قد وصلت لداري ..  
 ولون أن أترع ثوبى مددت أصبعي لفرص اللهاق  
 وظننت رقما ما

تطرق يعيها للآخرين ويحصر وجهها مظنة أنها  
 لا ترغب في تبادل الحديث في الشارع - أو - أحيانا -  
 تهر راسها بتحية صابرة لفترة لا ود هي

حتى في دار خفي صار هناك نوع من الحصار حول  
 ( عبيد ) ولم أعد طفرا على رويها في كل وقت  
 ولا ألقون غرضها كما اعتدت في طفولتي وصار  
 لهاها أكثر تحفظا في الكلام عنها

ونظرت للمرأة لأرى ما تبدل  
 فوجدت ( رفعت ) أحر بمنظري عبيد لامضات  
 وأزغب يملا شفتي العليا حتى حيل لي أنه غير يكثر

إزالة باصبعي  
 لكنه لم يزل  
 تلك كبرت

كذب تصرخ وأبكي إلى كل طفل يصرخ أن يصير  
 رجلا لكس مختلف عن الآخرين إني سمعت تلمحا  
 لنفسي عن حد الشرف مطاين في يعود لبرادة ومقاء  
 المنسى ليوم وبعد فقط

لهذا امتلأت عياني بالجنون  
 وأدركت - في رغب - أن حياة القهولة ستكون  
 فلسفة حق

### ٣ - أسطورة البيت ..

كنت قلدا في الـاء ذهبي للموحد المشو  
فقد تركت ( المنصورة ) بمد اعوام عديدة ، بعد  
التحالي بكثية الطب في ( القاهرة ) ووافاء خلى ويد  
اقتناء واجب العراء رجلت ولم أعد بعدها بـد ، حيث  
تمت في حياة القدرة حسي لنسي لم أحصر رلف  
( عير ) ولا رفاف لأقويها برغم لنسي تلقبت الدعوة  
وبرغم أن ( منعت ) ورلي في دور أكثر من مرة  
لقد مولى رحيل ظلي حبالا مريب كل يربط بيما  
قلنا سفن لمرقت حبال مرسلها نصيح في البحر  
الواسع ولا تعود للمقام هذا  
لقد عرفت أن ( إلهام ) تزوجت وتعيش في مكان  
آخر بالمنصورة ، وإن نوال ظلي لم يروها منذ اعوام  
طويلة ، عرفت كذلك أن كل شيء قد تبدل في المدينة  
ص كان في الثلاثينات المسجدة  
لهذا شعرت بالرهبة والقلق  
خشية ألا أعرف الحق وخشية ألا يعرف الحق  
+ + +

وخلعت مغزل البنية الأنيقة القليل صاعدا إلى  
الليل الثاني لا تفرج للجرس وانتص  
هو : الباب يفتح عن وجه وقور لتوب الشعر كث  
قشرب ، و خلفه لصحت امرأة بديمة بشعة المظفر ينقسم  
لي في مودة غير عادية  
- - -

فعلني صوبها في مرج من خيل كلف روجها  
- - - أنت لم تكثير يا منصور ( رلفت )  
رهب بي لرجل في مودة - وبود ثلثة ملية بقلقة -  
ولل باهتد  
- - - مهنس ( محمد أيوب ) . مرحبا بك ..  
ثم دعني للشغل

كش الأثاث أثقا والأرض ملسوة بسجاد فاسلر ..  
وشمة راحة عطرة في الجو توهي لي بأنهم قاموا بركن  
مستحضر ما تصب لغومي ، وقولع لنسي لمعت  
فهم استحووا لزيارتي إلى حد كبير فالأنفة والانتقال  
المنه توحيان بأنهم غير متفكرين ومن المستحيل  
أن يظل ( الباركيه ) دائما في اليد في بيت تعيش به  
ليرة  
حتى ( إلهام ) يدا واضحا أنها تلقت قدر استطاعتها

واجبوت روجها على ركة ، بذله أنيقه ، ويرغم هذا لم  
مستطع أن تظلي ما شعرت به من غم إزاء ما طرأ على  
جمالها القديم من تيبك هل حقا كبيرا في هذا الحد  
المفرح ؟ إن كيف يبدو أنا أنا قد لم ينهمه أحد  
بالجمال . ؟

لما أعرف أن الزمن قاص ، لكنني لم أتصور مدى هذه  
القسوة . !

وجلست برشت الشاي وأخذت قطع الجاتود مرصعا  
على حين ألفت تسألني عن حوالي وعن مصر في غم  
زويجس ( ذلك الموطوع للمصعب لدى الناس جميعا  
ولا يبدو أن عندهم غيره ) ثم عن ميكا رونجس بعد أن  
لمعت خاتم الخطبة في خنصرى الأيسر

دخل الغرفة طفلان مرعجان يتكلسي فمسلط من  
أفلهيم قالت لي أذهب ( مجدى ) و ( محمود ) إليهما  
تشرعنا هل أنشأنا مجددي في الدراسة ؟ ، إن ( مجدى )  
يحفظ الألفب من واحد إلى عشرة

ترجعت للوراء راسما للفطح علامات قدحشة على  
وجهي وتساءلت غير مصدق

== هل تقولين هذا لتبهرى دهولي غلط ؟

== بن هو الموطع =

وملأني قطب السخيف جسدي وشرع ينلو الألفب  
على غيرة ، ثم أخذ ينور يوجهه بحب ويسارا في غمر  
مبتدل قلته : لنت شاطر يا خ ( مجدى ) ليس  
هذا لصيب فإن ( محمود ) يجيد غناء الشاي ( عيد  
العلم حفظ )

لن ينتهي هذا الهراء ؟

وحا نطبخ قطعة صغيرة مصيبة بلقر الدم دعونا  
في مائدة الطعام فنهصا ، وقامس التروج إلى الصمام  
لأغسل يدي ووجهي ، ثم جلست على المائدة لمرصة  
فمددته بالدهوم وعشرات الأنواع من الخضار  
وتسلطة و ر فكت لها في هرج

== يبدو أنك توقف لن الجهل البريطاني آت لخداع  
معي ؟

صنعت لي مروح وهي تصب لي المساء

== بن ذلك أقتضى كل يوم =

يا سلام ! تريد أن تقتضى أن هناك بينا فادرا على  
إعداد هذا الطعام يوميا فضلا عن ظهوره ! إله  
تفضلوا الأخرى لدى لا مبرر له

فقلت لي وهي تأكل في سهم

== هل تذكر بيت ( الخصرلوى ) ؟

توقفت عن المصنع وبطرت نحوها في حيرة

\*\*\*

— ما هذا البيت يا ( عبد ) ؟ —

— إنه بيت ( المصراوي ) يا ( رفعت ) ؟ —

— لاحظت أنكم تسمعون عنه في أثناء اللعب

— وهكذا نصحتا بابا

كان الإغراء قويا

فالبيت — تشبیه بغلام من طليين — على يلف على  
حافة قنيس بهيب يتكاثف ضباب الفجر حوله فجعله  
تشبه بوحش أسطوري ينتظر ، وعلى أصغى نحره  
شعير شهي — الرضبه في المجهول والخوف منه  
— وللتدخل .

صاح الآخرون في صوت واحد :

— وسهرقا بابا وبغيب

— إن لنا قنرب منه أكثر

لم تكن تيسر على الالتراب وحدي وكنت محتجا  
لصحبتي ، وفي مؤذ — خمسين قطرة صغيرة تتساقط  
فارة — جلسا نحو البيت ، أكثر هواء الفجر قلبي  
المتشبع بالملذات ( ولا أرى مصدري ) وصوت  
الأحباب تنهشم تحت أقدامنا والدمرل يكر ويكر  
ويكر ..

لم يبق ثمة مخلوق في المنطقة سواي . وكان السور  
الطيني القصير المحبط بالبيت مخفي بالقضبان  
الخضراء وأوراق نباتات شوطقية تيرر منه ، ومن  
خلفه نصف غابة — أعلى حديقة — متشابهة القصور  
والأوراق ، ولشجار لا أرى اسمها يلتص — كأنها تتلوي  
كما — حون بصحة البص

كانت يد ( إيهام ) الصغيرة ترسل في كل — وكان  
الذي الآخر يرمح في كف ( صلد ) الذي قل قلبه  
في بحر الدفوة . وفي أعماقنا دوي صوت بهيب بما  
مرار أن يتعد يجب أن لنتمدد لقد مصيب إلى  
فهد مما يهلب وحال الوقت على نهرب قبل أن نرى  
ما يشاء

وإذا حدث شيء غريب

— لكنه لا تملك يا د ( رفعت ) ؟

دوي صوت الدروج بهيب بي إلا أشرق في شروخ  
قلبي

رفعت فمطحة إلى لمي وثقت مرصلا المصنع

— بيت ( المصراوي ) ؟ مع أفكاره طبع

كانت وهي تصفع أحد الطليين كي يقف عن مسك  
القصاد على القعرش وتطم الآخر كي يكل عن إصادة  
ما في لمة إلى الطلي



١ - انت تعرف ان لم بعد فيه قط عندك

اليوم ؟

٢ - نعم

٣ - حسن لقد عاتب (شاور) من جديد ؟

٤ - سقط كوب الماء من يدي على مفرش الحادة .

وشرعت في دهن الرمي بكمه الماء صبح ناديتها

\*\*\*

فلما البوبه تصبه مواربه غير متفقه

ومن وراءه فصحى كتاب وظفه وحيدة رفقة

فقبله كرهه فناء صغيره في من سبب توتدي

فمن يوم ينس طويلا بصرا بنميتها وقد عكبت

فصيرة تعلق على شكر (فويكة) صغيرة كل

فمرها سود فاعلم كاتيل يسبب على فصرها سا

فجاء فكتف غريبين لم اكن قد ربيت عبيس

ورفان في حوتى ، ولقد نساها الدهول وشا اوى

فناء فعمل في عبيها نجيب من عبا فاجر شديد

الزرقه والتصفه وتنظفه حتى نسي ساءت نفسى

٥ - نيزر كتعبه كيف ترى بهاتين العفتين

الفتين ؟

وقد - كمن اصيب من كهرى - على البوبه



٦ - كذا السور حديدى بعدى باليت مطي بالخطاب

الخطير ، والورق ، كتاب شيطانية لبره

عاجزين عن التفكير اما هي فقد فحنت البلورية اكثر  
وعلى وجهها رسمت اعذب تمسكة رأياها في حياتنا .  
ثم سمعنا اجراس الملائكة تقول

« يا مغلو .. لا مغلو .. هو ييسى »

كأن ( مذهب ) اول من استمد القدرة على التعلق  
فقال متلثما

« يا غل .. هل أنت ببب الخضراوى »

لم يرد .. بل انشوت لنا سبيل .. ومضت بعدا

البلورية مدلق ( عبير ) ولتنبها على خدعا

« يا اجملك ١ يا سمك يا حلوة ٢ »

« ( عبي ) ( عبي ) .. »

« اسم جميل وأنا ( شيراز ) صديقكم »

« اسمك غريب لكنه جميل يا ( شيراز ) »

ثم بي ( شيراز ) عفت ( الهام ) وهمس في رقة .

« نعدا نلوسين كالأزواج ٢ تقن .. هل تريدون

رأى ٢ .. » اعتقد انه هكذا جميل

ثم صالحتنى من أنفسى هذه اليد القادرة على شطافة

البلورية ما حبيت نعدت عدم الصفظ حتى لا أسمع

صوت الـ ( كراشى ) الذى يمشد

وفى سهوب نطف الحقيقة معها يجر جر قداما

فقال لنفعلنا عبر الأشجار متجهة الى البيت  
وفرت قلب عدة مرات بمطرقة على شكل قوسية يد .  
فلمض قلب عن خدام يوسى ثم قلبا نخلت ومحن  
خلفها إلى محل البق محفة فمرايا ولتخطف ..

الغروب أن يسبح الطيور كان يلف كل شيء

فهم لم لا يملكون ما يريدون به هذا القسوج ٢

\*\*\*

« اسف جدا .. لكلى لا ألهم كوك عالت ٢ »

فقلت ( الهام ) وهي تضع منشطة على مفرش المائدة

أقول قبل الذى حدث

« امين .. مررت بالقصبة .. فى الصباح الباكر ..

جوار البيت فوجدتها ولقطة جوار للوبية وكسالت

نضكت فى اء

« غريب جدا »

« لامة لا تأكل ياد ( رفعت ) ٢ »

« لقد شبت تماما ولكن هل جدلتها ٢ »

« يا طبع لا لم يجرؤ على ذلك »

« ولامة ٢ بعد هذه القسولات هل تزوجت ٢ »

« مسحيل أن تكون لا تزوجت ياد ( رفعت ) »

سكتها وأنا كشك سيجارة

— وسأذا ٢ لهد أنها قد عسرت عروسا فأنلة ك  
فالت في بريد وهي تصيب بعض الخضر في طبق  
طلبها

— وين ( شير ) باد ( رفعت ) — بعد كل هذه  
الأعرام — لم تنى طفلة !!

★ ★ ★

١

## ٤ - الفتاة التي لم تكبر ..

— « ماذا ؟ ماذا يعني بتقصيد ؟ »

— « انصرف سمعك الفتاة ظلت بلباسه كما  
عرفناها »

لكن دخل المسجرة ولبس القميص في سرود ثم  
سالت

— « معنى أنها مصابة بنزوم هرموس ؟ قتل في  
الطرد مثلا ؟ »

فصاحت في مكربة وهتفت

— « الا انفسك انتك طبيب ليد ؟ انت تكبر تلك الالهام  
وتلك الفناء ومعرف مثلك اعرف ان الامر الخطر من  
هذا »

— « فاعلمين »

تظفرت إلى عيسى روجها ثم إلى عيسى ، وهتفت ،

— « اعسى لي هذه الفتاة لم تكن طبيعية »

\*\*\*

نحن ايضا شعريا بنك ونعز بجواز مع الفتاة صلاة

دارك



المنكوبات في كل مكان وكذلك جو العظمة الخفية

وقالت هناك امرأة نطق جوار مائدة طعام علاقة

امرأة شمرها بلون اللينيد ولها وجه رقيق عسرة

بالجماعيد ( تيس من ديدن الاطفال ملاحظة الثوب لكفى

اعتقد ان ثوبها كانت شاكرا ) وما في لمحتنا حتى

هش وجهها وبش وتقدمت سوبا

== اصدقاء (شهر ٢) مرحبا بكم في اصدقاء

ليس هم ابائى ومنكفى هي أنها لا تجد اصدقاء

من سمها ما اسماءكم يا نصيبي ٢

== ( رلفت )

== ( عير )

== ( الهام )

( الخ ) ثم انها لمستنا على المساعدة وقدمت لها

( جيلى ) اذنى النور شهرى العدى الى حد غير عدى

وشرعت يسالني عن اهلها ومدارسها واعرفها ثم

مائلتي

== اعدا لم نركم من قبل ٢

تصحت وبمراج فلن

== اقولع لنا

التمست في رقة ووبت على كفى

== لا نفل دعنى نفس عند ان اهلكم يحرمون

عليهم المرور هنا

== الواقع

== فليس ! لا داعى من مطبوعهم بشىء

ولكن قبل ما رجوع هو ان تعودو الى من ولت

لاخر

وقدمت لي طبق مليا بالشكوك ( الفراولة )

\* \* \*

لميت التهم شريك اذى قدمته لي ( الهام ) رلفت

== الواقع لي كل شىء كس غريبا عدلك ( جيلى )

الارقي وفشك في ( موخير ) ورقة الجو

== بالذات راقه الجو

ثم مكرت اليي بها وفتت

== ( جدى ) اذ كنت قد فرغت من طعامك فلقد

لمجرتك

\* \* \*

== نعم فرغى من طعامي ويحب ان يعود

قتلها في حرج للألم ليس فالتا إلى الياب الضارحي

ومعها طفلها تصد

وفتحت لنا البوابة فهو ذلك العزير فيرد

— مع السلامة يا لحبيب —

— مع السلامة —

وخرجنا لا نلوي على شيء لكننا كب محبوسين  
الآن نحن محبوسين بهد العالم الضامير الذي لم سر منك  
من قبل

لم نثرلر ولم نتقبل الاراء لكننا عرفنا جميعا اننا  
مستعدون وأما ان يحدث الكوار على شيء (شيرات)  
لفظ مدافعا في ثغور وارواحنا كعبه (شليك) عصراه  
باردة نهلوزت حبيبات السكر على مسامها

وقول ان بعدد في البيت صنعت (عزير) في حجرة  
وهي تشير إليه

— هل لاحظتم شيب عزير ؟ —

— عاذا نطو —

— إنها ساعات النهار الاولى والظهور تترجم فوق  
الأمطار لكنني لا اري ظلالا ولماذا فوق انفسنا هذا  
البيت ؟

١ ٢ ٣

— من تذكر فرور الظهور بهذا عن حديقهم ؟ —

— والقطط الصالحة —

١ ٢ ٣

قال تزوج وهو يصع الالتفات بحسب فوق قبض

— الواقع انكم كنتم شديدي البراءة لقد فعلت  
الطبيعة كل ما تستطيع في تعذرهم من في ما يجري في  
هذا البيت عزير بكنكم لم تفهموا —

\* \* \*

بمع لم نفهم

وهي الابن الثالثة صرنا نذهب للبيت لحيات في  
المبار ولحيات بعد الغروب . وكنت (شيرات) دائما  
بذلك وظلة خلف البوابة المحنة

وعليناها نضعك ونفهم الصمت وتكوننا نندخل .

وبهذا الحلم

كعب لا حصر بها المسافة . لعبة الاطفال

بعد السحرة الصغيرة (م يكن يذهب بموي الصبيان  
بضيقهم افعال) بجه لثرة تساق الأمطار وبعد  
ساعات قد نفارق البيت غارفين في العرق تكتلج  
المسحود في اعطاف . تنص لي بموت فلا نهث إلا حين  
يأتي موعد الفد

\* \* \*

— (شيرات) أنا نحيك ؟ —

— (رفعت) كف عن هذا والا فبشرت ماما —

— « سأموت إذا ما طليت أنت حتى ذلك ! »

— « إذن .. مت ! »

فأصبك بقلبي وأتتوي القما ثم لمسقط على الأرض فوق  
الأغصان المهشمة والأوراق الجافة صوب لتتهم  
— « هلاك قد مت كما أردت والآن هل تعيشي ؟ »  
فلتركل جسدي الممسد على الأرض فسي دلال  
وتصبح

— « عاقب وعذب ! وحلا عن ( إلهام ) »

أصبح وأنا أغمض عيني من جرحه أشعة الشمس

— « لم نجد تعيشي لقد »

— « سلخبرها ! »

عندئذ ألتقي دور فغانيل اللاتيم الذي كتبه وكهني  
ملوحاً بقبضتي

— « خاوي من قلبي لها شيئا وسأكسر قلبك ! »

كلها تكون قد تركتني والطفلت تجري بين الأشجار  
وأصعب كفيها على فيها كمكبر الصوت وهي تصبح

— « إسمعي يا ( إلهام ) ! ( رفعت ) يقول »

— « أفرمسي يا مجنونه ! »

وأكون قد نعت بها وأصكت به بعرفتها وجذبت

بالوا فبختل موازيه وتسقط على رأسك سقطة قوية كان  
فراي يضيع لها الترك دون جهد أنها — ولابد —  
جرحا يلوها وسيكون موقفي عسير أمامها  
ولسم بعني وأمامه !

— « عنها على القهوص ولنا أعذر بعف »

— « صاحبني ! كفت امرح ! »

المفت والام إلى لحد القيد للرقاوي قائما كفتي  
فيها حجر . نعمتك بجبهتها ولا ترد بكلي ري  
فجرح بوصوح مدام يشل جلد الجبين قهسوري  
والعريب بها فني ثم الرطرة دة وهددة ! ولا فطرة  
قائما الجرح في فطمة من الشمع

— « إنه لجرح قهير يجب أن يذهب يستشلي »

حيث

— « لا »

قلبيها في هرم وصرفة ثم سبلت بعض خصمات  
قليل الاسود فوق الجرح وبهتت في كبرياء والسا  
ور عما خربل

كل الجرح يمهني من توجهه الاسمه . سنة لابد  
مها عن الجرح الذي لا ينرف دما لهد القسوت  
القصة كلها وعلت لحوال الكسب رصاه

ووصفتها مرة أخرى بأنها تسمى السجدة

« ألب جيبان »

« مهم جيبان جد » ولكن ليس خوف من القلب بل  
خوفاً من الجرح »

صعك في دلائل وفرب شعري تلقاه ، غادة

« أنت سجدت تيريز عيونك .. »

غريب غدا .. »

لم أكن في هذه المرة غادراً على روية الجرح ،  
لقد مطبعت خصائص الشعر التي تدبره ، وما هو ذا  
الموضع آمنه عيسى لكسي لا أرى الجرح لا أراه  
ولم أعثر ذلك

\*\*\*

القب ( فهم ) وفي مصاب الشاوي

« أكثر من مرة جرحب الاستواء بها أمامي ولم  
أرى .. »

لنت في دهنه

« لاحظت ذلك لك الأخرى » ولم يم بغيره »

« إن كصفت يرون أشياء كثيرة لكنهم لا يحاولون

تفسيره »

صوتك قدح الشاوي معها شكر ووصفه امامي



لكني رى الجرح بوضوح ثم ينقل حلقه الجرح الكروي

والغريب هذا من ... فطرة تم واحدة \*

الفصل أن يكون قشاي في كوب لكني لم أجوز على طلب  
ذلك منها

فكل زوجها وهو يتناول فوح الشار الخاص به  
تقول (الدمع) إنك كنت مديها في حب (شيراز) .  
صفت (الدمع) وهي ترفع حاجبها الأيسر في تهكم .  
- ليس هو فقط بل و (سامح) و (عك) .  
كذلك ...

\* \* \*

أية الام عرفت القلب الصغير - قلب (إلهام) - وهي  
نظف عرشها ببط

لم تعد منك (سبا) ولا سيدة الأقمار السبع ولم يعد  
الأولاد الثلاثة يصطرون من أجلها ولم يعد بعد  
بههم بمعاوسها على نساق الاتجار أو عبور القطر  
الصعبة ولمد شهرين لم يسطر بعد على القهلا  
المجاورة يسرى لها وردة حمراء من الحديقة

لقد احتلت القهلا (شوراز) كل جورحنا ثم بعد  
نقتل إلا من أجلها ولا نمرح إلا من ليها ولا  
نعدت إلا عها

كسر الورد الأحمر وقطع (الكراويل) ورسومي  
صارت لها وحدها حتى صرمت (عك) المقلوع

من لصفه ليريه لها وحدها ولم يرد لعدنا  
ثم بوسلتنا

فإن القلب الصغير يطفح بالآلم ويالعمم ويقصدي  
عها قلب صبيحة نلقاه بفرح كفت (إلهام)  
حب

ولم تكن قلعة على القحط على (شيراز) لأنها كانت  
عنها في كل شيء بتيب الفيل التي تركتها وشعرها  
الصغير وليس انقصة قلى ظهور إذا اهتسعت

القلب الصغير يطفح بالقطرو والدمع الأسود  
في ن جاء اليوم الذي للفجرت فيه

لها لقلب (سج) على الارض لعن الثلاثة  
لها (شيراز) وكاتب (عبر) تراقب المواقف في حيث  
هذا سمعا صرخه صرخة روح تعترق  
- ثم جسيما هب من أجلها لا احد يريدني  
لم يعد بعد حب بي

لها صرخت (إلهام) وهي بركل الارض مبهترة  
لها (السيح) التي رجعها بقطبشور ثم  
رفق والدمع ينزلق في عينيها

- اني سأعود لأفري ولن أني هذا عهد  
وليس هذا كل شيء

— وسأخبر كل قاضٍ أنتم ماثون هما ؟

وأقبل من بينهم ما حدث كانت قد فترت جارية من  
للحديقة صورة مصغرة بالانقسام (ساقوس)  
الطفلة دسعه العتيق نهرول في الطرقت عزيمة على  
خراب بيتنا .

\* \* \*

— قلت ظهوراً جداً والحق يقال ؟

كانت { إلهام } وهي تنتم في حرج

— كنت { فناء } جداً هذا هو كل شيء .

— وجلب القوبال على رعوينا .

— على وعلى الصفاي ؟

رشتت جرة من الشار وأنا أسمع صوت خالي

بأنفها بعد أن فرغ ش هو الآخر — من رشت الشاي

\* \* \*

وظف — أنا و { عدا } و { مدحت } و { غير } — مصري

الاذن أمام خالي بانتظار كلمته الأخيرة بينما يتبادل

ووجهه نظرات ذات معنى

ثم قال في ثلاثة :

— عرفت من أم { إلهام } أنكم قد ذهبوا إلى بيت

{ القسروى } ألم تفهم عن ذلك ؟

•••

حك الصمت التليخ تبصع ثواب

— كم مرة ذهبتم هناك ؟

—

— كم مرة ؟ ثلاث مرات ؟ اربعا ؟ عشرا ؟

—

— أكثر من عشر مرات ؟

ولحمر وجهه كعرق النيك — ونوشك على الكلام

فولاً لي تسفلت زوج خالي

— لحظة — كم زهنتم هناك ؟

مخرج شديد وفرتناك بدانا بحكى كل شيء { شيراز }

والأم والظلم النوبى وغيره { إلهام } الخ الخ

كل الاهتمام يتزايد على وجه خالي ، والرحب يلمو

في سحبه وجسه ، وشاة مظرة جانببه ذات معنى

ببدلائها ثم عادا ينظران بنا

بعض خالي — بعد ما ألهينا القصة — إلى القليلة

فتناول المصفاك مذهب الاعراف وعاد به ليصحه على

مائدة الطعام وسألنا

— وماذا ؟

— مصفاك

— إن قسموا عليه إنكم لن تكونوا إلى هذه البيت

ما لمع لنا حيا

•••



نه وئكن

— لا تكن انكم لا تعرفون ربيع ما عرفه بحضرة  
القهار عن ذلك البيت والضم بهذا الكتاب الكريم  
من لا يضم منكم على ما تقول سويل لتسمع عذاب  
لم تكن لخاصة حيلة

لخصها والجمع في عيونا وثمة شعور علم اسما  
قد حقا ( شيراز ) وخلصها واركتنا في هفتت مر  
دورها ستكون نفسي وتكثر مثلا

\* \* \*

إلى هذا والقصة هو نزل عليه

لكن الاولين تتأثر بها وضيق

ولا يمكن سر ان يقرر في غيره

لقد جاء اليوم قد عرفنا فيه سر قلبي خالي ودعوى  
زوجته

وتكثر محقق

نقد توفيق روجه ( الحصراري ) وابنه ( شيراز )  
وكل طعم البيت في حلف خامس عام ١٩٢٩  
وبالتحديد قبل ان تدخل من البيت بخاصة عشر  
عينا

\* \* \*

## • — لماذا علات ؟ —

قال لي روج ( إلهام )

« ألم نشعرو بالخوف ؟ »

ظفرت مدو ( إلهام ) نظرة ذات معنى . ثم قلنا في

صوت واحد

« يلى شعريا به بعض الوقت ثم سيد الأمر

برمته »

الربك في صوت خطي

« إن عواطف الأطفال متطوعة جدا ولا تدوم كثيرا

من نفس الشيء »

« ربما كانت دحضها أكبر من راحل من خوف »

جاءت الصمت يصعب يتفانى ثم جنسى رفعت عينا

متوجسة مدو ( إلهام ) حسي هذه اللعنة لم ألهم عنه

المشكلة . هي مجرد تكرى مرعبة والتهيب ولم يعد

هناك ما يدعو للقلق

ربما رأيت ( شيراز ) وربما فوجئت بكونها اسم

كثير فما للعرب في كل هذا ؟ لقد تكلمنا تماما من

البحر المسمى ريفه وسمي

« ريف فناء »

« كيف تفر شكلها »

رفع الظلال يده إلى رأسه معاكب شعر الأثني

« حمله جد جد شعرها أسود روعينا »

« فلو »

نظرت إلى ( إلهام ) نظره عبارة مضاعف — حتما —

( لا ينكره حد الوصف بشيء ) ثم طلبت منه أن

يشرح

« قالت برندي قميص نوم أبيض »

« و »

« طلبت مني أن ألعب معها فكنت ملت منها »

« ونماد »

قصت عيانه رعبا ورجع رأسه لنور »

« لا أرى كفت منها »

« نعم ولكن لماذا »

صوت عييه في تور وقال

« ربما ريف لأنها لم تكن تتركه قطلا على

الأرض »

نبذت ويود نظره حيرى لكن ( إلهام ) لم تتوقف

عند هذه النقطة بل وانصت المستهوب

»

إن ( شيراز ) شبح شبح من عالم الظفوف لا يراه

سوى الأطفال ويخشاها الكبار كثير فما هو الجديد

بلن ؟

قالت ( إلهام ) وهي تنظر بالعرض باهتة عن كلام

« كانت الأمور مستقرة فعلمنا على ما عهدنا »

بدأت أشياء مريبة تحدث »

« مريبة »

لعل شغيبها باستقامت وخمس

« اعتقد أن ( شيراز ) قد تركت البيت باهتة

هنا »

\*\*\*

« ( مجدى ) ! فعل ونك لا تكل ما رأيته »

القصة هل يجب على أن أسمع بهذا الوعد

الصغير مرة أخرى ؟

ها هو د قائم حاضرا كشفا برصا وقد بدأ عليه تقعر

الصبهاني المبطل لاهيته

سأل الأب إيمه وهو يذره معور

« ماذا رأيك المجموع فمأسى »

« راجت الخد في التليفزيون »

« ليس هذا يا جميل أحت ما رأيته في الشارع

المجاور »

»

»

« وماذا قالت لك بعدها ؟ »

« طلبت أن أقفل تحيتها لأمي ! »

عند هذا الحد وثبت ( إلهام ) قس مقعدها وقد بست على ملامحها سمرت الظلمة وخنقت

« هل رأيت ؟ » إنها لتقرب .

قلت في حيرة وآث تسبق لقلقه تبع

« من هي ؟ »

« ( شيراز ) طبعاً لا أفكر بعد الجمع . »

حككت راسي في شروء مغمضاً

« الواقع يا ( إلهام ) قس لا أجد الأمور بهذا

الوضوح بين القصة قلها لتهولني بوغاً من الخلق . »

« بل هي واضحة كالشمس . »

وعبرت الطفل على رقبته بعبود لعمرة ثم استعظمت

« بعد كل هذه السبوت لم تزل الفداء تستعمر

الوحده وتم تزل تبحث عن أصدقاء الطفولة . لو

« على الأقل - تبحث عن بنتهم . »

« ألا ترين في هذا توخاً من المبالغة ؟ »

بهست في توكده لتقضى المصباح النور المطبق

قوى رءوساً والقصور الأبيض للتطيف يتلف كوجود

وطبع الأثاث وهست

« ( رفعت ) يجب أن تبحث عن الآخرين . »

« الآخرين ؟ »

« نعم أولاً قللك . »

« غرفة لا بأس بها ولكن لماذا ؟ »

« يجب أن تعرف لماذا عادت ( شيراز ) ؟ وما الذي

يفعلها معاً ؟ »

قلتها وبهست لمتصامة لم فر مغزاه

\*\*\*

قلت ( شيراز ) وأنا ألتص مشهد الغروب

« ( شيراز ) أيا لحاف الغروب - كائن في قري

مصرع الشمس . »

تسمع الصوت الأرجواني في لحن عبيد الرزاقين

وهست

« الشمس لا تموت عند الغروب يا ( رفعت )

بل تذهب لتنام في دارها بعيداً بعداً . »

كنت أرى ككورة وخصلات شعرها الأسود تلمص

قسي

« ( شيراز ) أنا خائف . »

« خائف وكذا معك ؟ »

لم أستطع أن أصارحها بالشعور القوي الذي ينفذني

لحياتها لم أجرو أن بغيرها قس خائف لأنها معي !

\*\*\*



لم أستطع أن أصارحه بالشعر العربي الذي به من الحب  
لم أجوز أن أخبرها أنني مختلف لأنها متى

مفتت أصبى في قرص الشهاب وضطت على  
السماء ما بهر عيني وكنتي لأتمكن من تقلب دفتر  
الإله الصغير

هذه الأرقام (منجما) ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦  
صوت قرص المظنح ثم صوت طفلة تتحدث بأسلوب  
الأنثى الصغير الموزون ماذا تريد ؟ بلدا ؟  
كـريد من بلدا ؟ بلخ ثم صوت رجل يصحك  
ويقول لسماعة منها لمساتي في رسالة هي شخصي

١ ( لعل ) أي النذل المجرور ! أين ذهبت ؟  
٢ أنا مصمت من ( المصمورا ) من عند  
( لعل ) عذرا ( إلهام )

ربيع صرخه لودي في شهابك وحلف آلاف الأيمان  
فما لا بد ملتقى أعطيه العنواي وطلبت منه أن  
يحمي ( عاد ) و ( عير ) معك لأن هناك موضوعها  
علم لا بد من مناقشة حلول القصص أو الشجول بكل  
فهم مصرا كالحرب من ثم وعامس بال وحضر  
نهار وأقبح وروجه وروجه لقيه وروج لفته والأولاد  
هنيئا و

٣ ( منجما ) إلى الموسوع جدي وخطير

وليس جعل تحارف لنادى الـ ( رومارو ) - حاول أن  
تقتى قنت و ( صمد ) و ( عير ) فلفظ ، على الأكل حتى  
لا ندمر شقة مصطفى .

— وفليكن —

ووصفت السماعة وهررت رأسى لخروج و ( إلهام )  
أن قد تم الاتفاق بين قسائل . وسيكون موعدنا هذا  
المساء ..

\* \* \*

وكانت الام ناطق لمنا بحيث تنصبر لنا صبرية  
عليها كنوب عصير الفرنكل لعصر النوى ( " )  
لكواب باردة ككالف بفار الماء على رجليها ففنا  
ترسلها فى بهم وسرعى ما تنكفئ فطرت العرق على  
جبينها وتضرب أنشوة

— ويرنقل عصيره الأخضر وجهى قردى ' لا يوجد  
شئ واحد طبيعي فى هذا البيت .

فالتها ( إلهام ) وهى تتأمل كوبها فى فتور  
— ولكن هذا هو ما يجبنا إليه ليس كذلك ؟  
— وهلى ولكن

\* \* \*

ولكن اللقاء كان حاراً فى شقة ( إلهام )

فهم خلق الاعراء لقد نذكوا جميعاً لكن الماصى  
ول فى عطفهم

فى ( صمد ) قد صار مهنماً و ( مصطفى ) معلماً  
( عير ) ربة بيت غير عمله . ازداد القوم صمن  
له و ( دلب ) لشها سمور

وفى المسالون يدقنا المبقشة  
فى خمسة لغزهم ( إلهام ) يكرت الممشوقة  
رحة الفسة ( شيراز ) وأما والعلماء القى

جهدنا ( إلهام ) بغزاتها الشديدة  
لم إنها بدأت تحكى قنطورات الأصمراء وأنهت  
بها لغزها فى حاك ما يدعونا للاعتقاد أن ( شيراز )  
كانت تبحث هذا

( عير ) اثبات أول من تكلم فصرخت فى استبشاح  
— وذلك با ( إلهام ) رجوك لقد حاولت سمين  
فلفظه وكذب أجمع لولاك

وهز ( صمد ) رأسه فى استعطاف  
— ألهد طلبت لداصا " كلب يلقن الأمر لئلا  
٦١

لح فى ( صمد ) قدم يات باعتراض معنى لم إنه  
أع ربه نحونا فى قلق وحسن



— لم ترد من أحراركم كسى لا تقولوا بفسى مشوه

لكن ما نعلم نروى ذلك وتشركوسى الراى لىأتى  
قلت له فى غيبه :

— عم تتحدث بالذات ؟

ينفع ريقه متحشيا نظرا لنا ونعمهم -

— عى ( شيراز ) بالطبع لقد رأتها بعينى منذ  
خمسة أيام

— هذا ؟ وهل دعيتها لمشارعتها فذهب ؟

— كسى هذا صبرا

ثم رفع عينيه إلى وجهى وأرفف

— ونقول ابنتى إن الغطاء الذى لبستها كان لها مليون

مليون . وكان لسانها مشظوظا بالآفاقى ١١

\*\*\*

## ٦ — الملاك المفترس ..

ترهب على الفراش مرعبها منسية ( عصاد ) لذهن  
مجهزتى الاقبره [ سبهارة ما قبل القوم ونفس الموت  
فيها ] حين نخل ( عصاد ) الحجرة

لما ان شاهد سمب النخل حتى لعد بلوح يده فى  
الحواء كس يفتق .. وحلف وهو يسفل .

— مدد نون فى ضبيب يفس كاوتوبين الأرياف ١٢

— طس لمعيق للسمج الذى لا سمع غيره إلى  
طس لانسى ضعيف الإزدة برعزاع القسطنطينية مطبل  
القنينة فهل هذا ما نريد قوله ؟

— بلحرف الولد ١

— غب قد أرحتك من السرورة والان ظم نهجس  
وكل من ما يدور بخلتك

ترجع على الفراش جوارى ويدا يشرح لى مغالفة

كس الذين قد اتعصف حين للنس تحت الغطاء جوارى  
فأرحت فى طلع فنه سيلم معنى على سبيل الترحيب .





بن هذه المعاة او هذا السء يلوب برونه من افراش

— يجب ان تنقسي —  
 لا تبرى انفسى لتعول  
 لصبح ٢٢

وفي بظه صحت قداما نسين مشغول كلنسى الاقاصى  
 ومرتق ما بين صلتير من الآتيب لبيبصاء فلامعه  
 يجب ان يلقى شبرا أرجوك !!

اصرخ هذه المرة — اصرخ ولن تعطينى الحروف  
 فى حلقى . اصرخ . اصرخ  
 استهتفت ( صدا ) مفروعا فلما بي راى ما رايت حتى  
 لهم على الفور ما هتاك وكنايت مشارفك — ذلك  
 الآينه — فحالها حقا لا لعمري فى غسنيها وشرع  
 يصرخ معى .

صراخ . صراخ . صراخ  
 نور الفرفه يضاه — وروجة ( صدا ) وابسه نظمين  
 غنى اليب برمقات فى جرج وبهشة  
 نظرتا حولنا فلم ير للفتاة  
 لهنكت تبهرت نعاما

طففا بكلمات مبهره شرح لزوجها ما حدث شبح  
 غداة كما تلعب معها فى الطفولة برغم أنها كانت قد  
 موهبت الامر الذى يدومها غدير فى الواقع

— ويد فرحى ' رجلا ناصحا ملوكا يصرخ  
بعد منتصف الليل كالساعة وكل بعد لانها يخشى  
القتل ٥

— ونيس الامر كما نتصورين يا ( فيرة ) فقد  
رأيناها مع في نفس الواف

مصعبت بشقيها ونشعبا ثم اسكت كف نفسها  
عليلة في حجرة النوم ونم تقى في سالف عما لا  
كنا نرغب في برك غور مصاء  
بالطبع لرقب ---- !

\*\*\*

في الصباح اتصفا بـ ( مصعب ) لآخره بما حدث  
أصل فوجدته في حال سيئة جدا فـ ( شيرز ) — كما  
قال — قالت هناك تنظره جور باب نورة عمياء  
وعانت لصدا برفقة .

اما ( إلهام ) فكتفت بأن أكتب — في غور  
( شيرز ) ظلت محبوب صاله نارف طينه التي  
وأنها — حين انفضت روجها — ثم بعد الفناء قرا  
وصارحها روجها بلقي عاف مضولة  
لما حدث لا يترك مجالا لشكوك

في النعمة — ( شيرز ) لا إلهام — معوم حوتنا  
وتظفرت

كتفا فركت قبا التفتيد بعد كل هذه الأعوام  
كتفا تريد منا شيئا

كتفا تطلب منا ان نعود الى البيت  
\* \* \*

وعند ( عماد ) التفتيد . كانت ( إلهام ) قد جاءت  
مع روجها الذي بدا غير مصدق لكل هذا السجع  
لكنه حين عرف لنا جميع ايام الفتاة اسس وفي  
نفس الظروف تقرب بدا بهم — وعطى وجهه الاثيب  
الظهور فزحمت بجاءد فلتقى لا توجد حلوسة  
جماعية على الأقل بالنسبة للأشخاص متباعدين .  
وهكذا دار الحوار بيننا

كلى السؤال الأول الذي سألته ( صير ) هو لماذا  
هنت ( شيرز ) ؟

الإجابة سهية عانت لأنها تريد شيئا ما  
السؤال الثاني ما هو هذا الشيء ؟  
الإجابة لا نرى فيها حدثا صريحا . لكني  
أضحت بها أنها طالبتني بالتفكير قبل ان تتحول الى  
صبيخ وهذه نقطة مهمة

السؤال الثالث ما هو التبدل البشع في مظهرها ؟  
الإجابة لأنها — كما قلت — في سبيلها التحول الى  
صبيخ

السؤال الرابع : لماذا مهم بكل هذا ؟

الاجابة : لانها نظريتنا ومن الواضح انها لن تتوقف عن ذلك . ولا احد منا قادر على ممارسة حياة طبيعية مسجة في وجود شبح في داره . فضلا عن أننا جميعا متصاب بالخيال خلال ايام بنا لخمير الحال على هذا العمود

السؤال الخامس : وماذا سنفعل ؟

الاجابة : لا شيء . ان ( شيراز ) هي التي ستتخذ الخطوة الاولى .

فقط علينا ان نفكر مخلصين وعلى اتصال لا مغلط ان ( شيراز ) استولت فقط مستغفلي بتعكير صلو عبقنا وإصابتنا بهلطات في تمخ وفتوايين لتجنية ...

لكنها بصتاك نحن متأكدون من ذلك

فأما ( إلهام ) هي غبطة آثار دهنس

— « كنتم جميعا بحبونها خالصة السيد

( رفعت )

هررت رامس في اربهاك ومعدت

— « لم تكن قد رايت عيونا زرفاء في حياتي ا هذا

كل شيء ا »

— « عذر كبح من نسب »

\*\*\*

اطفال تصرعوا النشوة

مبطل ألفظا سكر

لقد براوة صحتكها

أعتر عبير مدجتها

وتكفح في تهلو كئي ..

ولجاءت كي لهند رجلا ا ومن قصيدة قديمة

لـ دـ ( رفعت ) . .

سأنت ( عهد ) وفي للترج اخر سيجارة في العلية

— « تم بصرف بعد من يقطر البهت الان ؟

ولا ملكه .. »

هر ( عهد ) راسه ودهب شعر لبله التي تلهو

على البساط بهيى المكسرات الخشبية وفأل

— « بعد وفاة الأسرة التي ملكية البيت لأحد الورثة

المطمحين في الخارج ولم يرد احد — ولا ابصاره —

طوله هذه قصي . ان سمعه البيت سجة وان يدعشسي

الا يكون قد وجد مشرب »

— « ولكن لابد ان هناك شخص ما يحس بالبيت

محبوب او حفيرا او لعد الاقارب . ما الذي يمنع أي

معدك من ان يقتحم البيت ويستولي عليه ؟ »

- على الأقل أن يكون من أبناء ( المنصورة )  
 فكلهم يعرفون هذا البيت ويضربونه بالموت دقة .  
 ساد الصمص برهة ثم أبى نظوب إلى ( منحت )  
 ومالك .  
 - من عرفهم تفاصيل أكثر عن الحوادث التي لودي  
 بالأسيرة ؟  
 قال ( منحت ) وهو يجمع بنفا على ساق  
 - إلى القصة ضيقة جد وقد بلغت في قصوس  
 الأساطير مائة رمن . لكن لا أحد يعرف سوى أن  
 الأسيرة قتلت عائلتها ثم وجدوا جميعها موتى .  
 ويقال إن القصة عنت بالذبح عن لحظها .  
 - إلى القصة القديمة إن  
 ثم أبى القلب برنس للورء وشهف  
 - من الصمص على أن اسبق كل هذا أن بالذات  
 محارب الخرافة القديم . فكان نسب بل والطالب  
 بارصته .  
 كتبت بكري ( شيراز ) قد نبجرت ثلثاً وتم تعد  
 تزود وعين ، وحتى حين كانت تزود في لوالى قشطاء  
 البهردة كانت أقول لنفسى إن هاك ( تفسيراً مائياً ما )  
 لكن هذا

منذ اعوام ثم يكن كيريللى وصعود منطلقى القلمى  
 فأنشئ لتزعزع وحسن اصطفت بالمدهوب والنداهة  
 واكل البشر و ( قرعوى ) و ( مودسا ) وجنت دائما  
 تلك التفسير المذوى  
 لكن وحش ( لوخ بي ) و ( الصاص ) و ( للرحون  
 الصمص ) لعلوا شروخا في جدار هذا المنطق الصمص  
 وتجوم ها هي دي ( شيراز ) نعوذ لنوالى بي في  
 شيء ممل . وفي سبل الألق ليس هو من يؤمن بعالم  
 وراء الطبيعة . بي هو من لا يؤمن به  
 عجب هذا الكون ضومس فاني الهم والمصيبة  
 نسي ساموت يوم دور إن لهم . ودون إن اعظم  
 وسنقل علامات الاستفهام خالدة تؤرق مدام شبيب اضر  
 يصبب نفسه دكيا . وسدورق صام بصفاده وانطفا  
 لعقد إلى يوم الحساب .  
 وفجأة وفي الضوء الضباب المظلم على غرفة  
 الجلوس نمت وجوه التجاليس حوى تقصب  
 نظرت لاري ما قار رعيهم فوجئت  
 كتبت ( شيراز ) ولحظة عند مدخل الحجرة ووجهها  
 خارج نظره الضوم ؟



وسمعت هبة ( علة ) برار وقد وقعت في منع ثائرة  
مكباتها الغشبية من حوبها

— ( باب ) — فيها ليس القفاة ! لقد عابت لـ  
تصليحت اجسادنا جميعا وشئت الكرامة بعد لم  
يستطيع استيعاب فكرة اننا نرى شيئا ولن هذا الشبح  
يقف الاب مطا في غرفة واحدة

كالت تحرك بهذه ووجهها يدخل دائرة الضوء  
الان مراد ان اسطه لك ذرعا الامر ثباتك كنسي الخط  
ازعم انه الشبح وجه ربه في عباتي  
كانت القفاة صانعة في ما فاته

الها تتحول لعل في مسخ وبسوخ لا تصدق  
رسم صلي صلي الهلوية حيث رواج المحبوس  
جاءنا صوبها الممشرج البالي

— د انهم لم ينجحوا في حين قوت بكم طالبة العون  
ونظرت بعينها العمر ليس في رخصت  
— الويل لكم \* الويل لكم \*

\* \* \*

## ٧ - فَنَتَخَلَّ لِلْبَيْتِ ..

انقصي الامر بعض الوقت حتى تطيق ( عهيد ) من  
 { همالها ، وتكف ( ساردا ) عن الصراخ الهستوري .  
 ويسنجد ( عماد ) برفط كلماته - ويسنجد القبي انتظام  
 خلقاته

وهي غلب المياه في مجاريها كلب ( عهيد ) أن  
 من نظم فصاحت في هستوريا

— « صاذا تريد هذه المعزومة منا » كوف نطقها \* »

طالت { إلهام } وهي نبال وجه ( عهيد ) بطنول عهيد

— « من الواضح ان المشكلة تبدأ وتنتهي في  
 القهبت »

قال ( مدحت ) في صيق صدر

— « في سخله »

هب { عماد } مدعورا فافكره ثم متن واردة اليه  
 بصلا ثم رأى أن الحكمة تنقصي يالا بيتو مدعورا إلى  
 هذا الحد فقال عهيد ربه

١ - لقد قسمنا آدم بين - رحمه الله - علي في بيتهم  
عن البيت \*

رقب نسى العقرة وهذا نسى أنها منصفى على جهتها  
مسحة لا يمس بها من الشرف لكن ( عير ) - عليها  
اللعبة - فالت بمجرده أن الخلف نهما

٢ - كن القسم بتضمن أنما لن نقدر البيت ما دام  
أبي حب - أب وقد توفاه الله فقد نحرنا من قسما  
بمقلنا بخول الدار \*

حقا ٢ - بالك من عقرية \* - حب نخس في نحر  
من هذه الغامرة الشبهة - لا يترك الله فك ١  
بل ( مبحث ) شفتيه الجفتين بلسانه - وممن  
- ( إن .. متى دخله ١٢ )

\* \* \*

باله من سؤال ٢

بالضبع في ضوء النهار ( مبحث ) وبالطبع بعد  
أن ألتصيح بمسطى لا - عسى أن محصور أحد خجراته  
الأرواح لأن المشكله مشكلتنا ولن يماضنا كثيرا ثم  
إن النصايين فيهم أكثر يمرر من الصفتين . ولا سود  
إن نخل في مشكله شهدهد ليهن والتمله المصابة  
بالبواسير

تلك لا يرى باعيا لأن يصحب روج ( عير ) وروج  
( إهم ) لأن البيت لا يعرفها ولا يحمل بها كبرى  
وتربما لا يرى هذا التي نتائج غير متوقعة  
مسجل البيت في نفس الششكين القديم وستكون كل  
من المراتين غير رافق للكبرى - وسيلون التوومن  
غير رافقين لاختهما ...  
هل تحمل شيئا آخر ؟

في الواقع لا يرى بهصمالات ما قد مر في الداخل  
نكس لا يرى ما عا من لى يعمل بطارئين وحبال  
ماد الحبر ٢ - لأنهم يحملون حبالا دائما في الفصص  
يا سيدى .

( صا ) يحمل مشين الجيش المومسرو من طرف  
( فتوربا بونس ) وهي تحلى أرحه استعمال مفك  
ومظود وفناحه رجيجاف الخ

ممر مصحف صبر تحجم و ماء وطعم ٢ .  
لا يرى ( شهام ) فلا نضن تمسكة نحن كل هذا  
العتيد لكن ثم لا - لحمنى حقيبة صغيرة بها  
بعض تمغيبات والخبر ورموميل ماء - فلا  
لا داعى من نطمر كقيه أو لحم بارد - فست داهيس  
كم حقيقة الحيواف بالطبع

هل أنتم مستحقون ؟

هل كل شيء على ما يرام ؟

بلن هلموا لندخل البيت

\* \* \*

مرة أخرى رائحة الفجر المتسبعة بالمزوت الذي

لا تعرف مصدره

السبب الوحيد بالبيت الجاثم كوحش استغوى على

حافة النيل ..

صوت العشب ينهشم تحت الأقدام والبيت يغير

بغير ..

ومرة أخرى نسمع كقطط كبيرة متحيرة نحو عصفور

شائع

لماذا يترك الفجر ؟ سؤال غريب بالقطع لأنه

يحدثنا عن عيون القسريين الذين سيذهبهم في بلاد

ثلاثة رجال وسرايين يدخلون بيوتهم مهجورة .. ولأن

الفجر هو الوقت الذي نهبنا فيه ( شيراز ) أول مرة

ولأن الفجر هو الوقت الوحيد الذي يجمع ما بين أسرار

النيل ووجوه النهار سمرى نغم لتسبيح الظلام

ويكن في ضوء الصباح

— ونسيت أن أحضر ثوباً ..

أقنتها وأنا ألهث نسائتي ( صعد ) في حيرة ..

— « ثوب ؟ من أجل الطهي ؟ »

— « بل لقتل مصاصي الدماء إن وجدوا ! تطمئن

في خيرة في هذه الأمور ! »

أقنتها في سطره منقعة أن يموتوا دجراً لكن

( عبير ) متب يذهب إلى حقيبتها ولخرجت سكون لها

لون فصي برلق وسالتني بغير

— « هل هذه تنسبك ؟ » قرأت في مصاصي الدماء

يخون القصة كثيراً ..

— « ياك من عبقريه ! »

الوطع أننى سجت في إرصاب نفسي على الصوت ..

ونؤلا بنية من حياء نوبت الأتيار

عالمى دى بوليه التيهب الصدده والتهالك الشيطانية

تتلف حولها

— « لكها مغنوحة ! »

كنا صرخ نطب — ربما أف — وهو يتصطب أسلم

البرولة العجور ..

فل ( منعت ) وهو يرمقنا بنظرة ذات معنى

— « هذ طبيعي في البيت يتكررا بعد كل هذه

الأعوام .. وينتظروا ! »



فتحتها فانها كانت مظلمة بظلم ( لاش ) المظلم  
يحل على من يريد فتحها أي يجد المخرج  
— ( رفعت ) الامنى جنبها خلقه أو تشتت  
بثابته

صحت وقد نصحت الدم الى راسي

— وهل تجد هذا تصرفا منوقعا من ؟

— ( أي هو الهواء )

رفعا رومس لا على ثم تلك النظرات

إن الإجابة مطوقة رعى فيه لا توجد لسة هواء

واحدة

إن من المظلم البهولة هو نفسه من ينظرنا هكذا

قلت وأنا فمثل سيجرة

— ما رأيكم ؟ يمكن الانتظر حتى يأتي أحد

المارة فمستفيد به لإخراجنا أو نحاول نسلق السور

المتهدد ، لا يريد المورط فكثر فمثل قبيط بيننا

سفلنا محترقة

يتسم ( محنت ) للتشبيه وقال

— لولا السطح المحترقة ما انتصر (طريق بين

رياح ) لا مفر إلا من التمدد إلى آخر الشوط

قلت ( بهم ) مومعه على كلماته

— إلى الاستفاته يلحد شعرا ستولفا في مشكلة هي

لعلنا فحطنا هذا البيت ؟

هذا — بطبيع — مالم يقننا اثباتها ويموت بالمسكة

الظبية عن عن تسبق السور المقابله جذو ( غير )

حاصل في قشور الأولي رقت ياد ( رفعت ) مصاب

بالرؤى وصيق الشرفين النجاة — كتب قات أب — فكتب

بريك لتسلي هذا السور ؟

قال ( محنت ) وهو يشير لسائله

— ولما مصاب بكسر فنيهم لم ينتم بشأن مرض

\* \* \*

نظرت بعينها العصفورين لي وهمت

— ( أله ) لكم ' قول لكم

\* \* \*

غير الأشجار العتيقة المعلقة حول نفسها أعمام

مصبا بشق الطريق نحو البيت

قعد بحرق اطراف أعصابها فلو في عصفورا غرد

لوثيا جفيفا مريض في الهواء لكي للعصافير — كما

قلت لك — ثم لكي تطلق هذه العديقة

ها هو ذا يدخل الدار وجواره مطرقة على شكل

قوسية اليد .



لا أثر لكفى حتى نكن التلويح مفعول

لنا ندفع دغلي لولا ان هتف ( محنت ) محتر

« بحقه . لهن هذه المرة »

ثم إنه نخرج قطعة جبل من جعبته وربط طرفها  
بمقبض قلب ثم شد الحديد ليربط الطرف الآخر في  
جذع شجرة قريب .

« بالطبع ينتظر هذا الحب دكونت ينطق من قلب

الخارجي بكلماتي سمح بذلك »

ثم نظر ( محنت ) لي و ( عباد ) متعقلا

« عتقد انه من الحكمة ان ينظر احدهما خارج

لأدر من العباء ان تدخل جديهم غير عاكفين

ف ينظرونا بالداخل . »

« ليس الا .. »

فلتب على قصور وقد رأيت بعين القلب صورتي

ولما على مدخل الدار فكن سيجارتي ثعائره بصرمي

القلبي والرعب غير مسموح لي بالدخول ولا مسموح

لي بالفرار .

وعب صاحت ( الهاء ) أنها مرعوب بالقيام بهذه

المهمة التي تبدو سهلة

« لا تخشى انه رايوت ما يرتب لي نصرخي »

« حنتا . »

وفي صمت نصف بطريقتها ونفينا من قلب النظام

وراحة الرطوبة والصلو وفهمنا خلف كل شيء »

هل تعبرت الموجودات عما كلمة ؟ لا أفكر لا احد

يتذكر لا تذكر حتى إحصاء التي كنا لرو الانبياء

فهي هل قلب كهربائية ام حصاء شموع ؟

غريب أننا لم نلاحظ ذلك

صمت ( محنت ) بهمس في أذني

« لعمل مسدك في يدك تعسبا للملهمات »

تحسنت جيتي في حيرة ثم هضمت في انه

« دلفد لغفسي » ينظر « لا أدر كيف لكن

لا نزع أهدا يشر بذلك في الوقت الحالي »

\*\*\*

## ٨ - إته حي ! ..

عنا موقفين أنا سراجا

لكننا مع تلك لنفي فكرة عما يشعر به لو حدث ذلك  
في اعماق شعبي ان نكون قد رحلت لم يكن أحدا  
راضيا في رويته ذلك الوجه قبيح مرة أخرى خاصة  
على صوره البطارية الخلفت باعث الظلال  
ها هي ذو ( صبر ) بدمهم الفاعلة سرع عن  
وجهها خيوط العنكبوت فكشيلة ( صبر ) يرتجل  
كالعادة وقت انقضاء بالثبات لها ( صبر ) فهو  
لقد رجا جرة والنحسا ، لهذا تحول إلى قائد مرجل  
لجماعتنا الصغيرة

المساعدة الطويلة دونها مقاعدنا تكفوسية  
والمرحبة الصلابة والنحس

المعالم المصنعة تصانير المستعبدات القروية  
تتلو في اوصاع ، حاول المثال ان يجهزها مخربة  
لمراب العديدة التي غدت طيلة طلائف

همست في قن ( محنت )

- دهل تنكر قصة ( شارلوت بكتور ) شهيرة  
( توقعات عقلية ) ؟ الأتمة للمعجز التي قلت قاعة  
المادة في دارها خمسين عاما بحالتها حتى تدراسة  
العريس والمشروبات لقد هومت اسمها

- لا اقرأ هذا المهره الذي ترويه وليس الوقت  
مناسبا لاستعراض لفتك

- لا حيلة لي في هذا إن كل موقف لي حيتي  
يكرس بموقف معادل في عملي أنهي . و . . .

إن ( صبر ) متصلة كالمثال لها حدث ؟  
فوت منها وفوت لعينها متسالا عما هناك

همست وهي ترمق ملعبا إلى جوار ( كونسول )  
صغير مذهب .

.. ( ولعت ) ..

- ما ؟ ؟

- إته حي ؟

\*\*\*

علك سقنا يا ( صبر ) بالله عليك على من  
خستلوا لتساء لحظة واحدة لقد رأيت المقعد يتحرك .  
فلنقل إنك اصطنعت به فلنقل إنها راحة للظلال .  
فلنقل إنك صغراء فلنقل أي شيء

لكي لا نزعنى لحظه منه يتحرك حركة ذئبية .

صاح ( مدحت ) فى شهر :

« يا اخوان لقد خطب هذه قدر لنوبه تشبها

فليس غريبا ان يرى كوسيا يتحرك » الى من يذهب

نصيد اللعن نى يضايقه كثير، لى يرى اشار مخالفه على

الأرض ... »

وهكذا

شرحت - والاذ خالى - بعض قطايق القسطن على

ضوء البطارياتى فلم يجد سببا غير عادى

مجرد بيت لم تكلمه قدم سيد عتود

وهذا صاح ( عملا ) وهو يشير للأرض مسلطا ضوء

البطارية

« انظروا »

فانظروا

الى الأرض المصونة بطبقة كثيفة من غبار الاعوام

نظروا . كانت هناك اثار لادم القدم صغيرة عارية

كأنها لطفله مشيت حديث فى هذه القاعه

( شيراز ) كانت حافية لى غلب الأوفى قسى

عرفتها فيها ومن الغريب أن هذا لم يبد شأنا لم قد

لو كانت هذه آثاره فى نه وجوده ملاب

ولكن هنا حتمى لقد كانت تلعب معها ولمسها

وتجرحها . فليس لم تكن طيف بل كتلة إكتوبلازمية

متجمدة

بـ ( شيراز ) هذا

وبالتحديد من فترة قصيرة جدا ..

الاستنتاج لا بأس به . اما الاستنتاج الأهم فهو أنها

- أثار خمويه - تتجه لى ثقة إلى الطباق العلوى .

همن ( مدحت ) وقد ضيقه الرجة .

« إن سجدنا هناك .. »

« بل هى تريد منا ان نذهب هناك »

\*\*\*

« مساموت يا ما طلبت منى ذلك »

« إلى متى !! »

\*\*\*

قل ( مدحت ) وهو يتعائس للظن لنا

« من الحق ان تصعد جميع بل الأفضل أن

يتنظر قتان ما شامبا حتى يجدا الآخرين فى حالة

الخطر ومن يدروا \* ربما كان الانسان اللذان

سوحان هما مقدا الاقربين الذين سيغيثان هذا »

لهذا السبب - ولأننى فكر - نور المنتظر للقلق - قررت

من أقسام من تصادف منطابق الأضراس وكانت  
المشكلة هي الحجابة الممسة تشقش جروء مثل  
( منحت ) في العكابين معا ثم استقر الرأي على أن  
يصعد معي .

على صمود البطارية عروى مرجعت المسم الخشبية  
العتيقة مغطاة بخلفان من القمار وألواح القمح  
الصغيرة .

يتم راحة الأعمام وسميح بهشم الخشب الرطب  
ويشعر بالظراب كثرة من نوع ما  
\* \* \*

استقاء ( شير ) \* مرحبا بكم في استقاء  
لهللى هم أبللى

\* \* \*

إنه الطابق العلوى حيث غرف النوم  
مستودع بدور تقبل على القلمس هو فتح هذه الإلهوب  
الموصدة بابا بلها بالحنين عن شيء لا ندرى كتبه  
الهاب الأول فرش عبق وسائر مظلة بالصمغوب  
و جو لغرفة يوحى بأنها غرفة نوم امرأة ربما  
الأم بالذات ..

الباب الثاني لا يفتح موصد بالمفتاح من  
الخلف أو الخارج لا ندرى

الباب الثالث غرفة نوم غرفة في القمار اريج  
تقدم .. وقطوط و  
ملا .. وقطوط ..

بالطبع \* لقد ديسنا امرها وبسبلا في هذا البيت هو  
بيت الاخلاء بالنمجة لها وها هي ذي تلك التديبات  
العجيبة البشعة تتعلق مرفرفة بلصحتها السموءة في  
أرجاء الغرفة وقد اقلق سبلها صوت حركتنا  
أغلق ( منحت ) الباب على الفور فهم أن تفرج هذه  
لكوميس القصة ثاب

\* \* \*

كل ما أرجوه هو ان يموتوا إلى من وقت لآخر  
\* \* \*

ولنا دور الصوت

في البدء قلنا ان الممرول يهز لوقا ثم لركب - بعد  
نون - أن هذا صوت باب يفتح بشدة في الطابق  
المطلبي

تباغت و ( منحت ) نظرة عدم فهم ثم هجاة فركنا  
ما حدث

باب الممر ١ هذا بالتأكيد هو صوت ١ لقد انطلق  
علينا لتصوير سجناء في هذه الدار الرهيبة

هسبت بصوت كالفحيح

— « يكن كعب » إنك قد ربطته بحبه »

ابتلع { منحت } ريقه - وهمن

— « المسئلة هنا ان هناك شوب قد حدث لـ ( إلهام )

بالتاكيد ! ما غابت لفترة الباب بخلق وهي جوارده »

قلت وقد أدركت خطورة الموقف

— « و ( عبير ) و ( عبد ) لو شهما بخير لما

تخلق الباب ! »

إن هذا هو ما حدث

إن حاجتنا لتأمين خط رجعتنا قد جعلتنا متجراً في

مجموعات صغيرة ( إلهام ) على الباب ( عبير )

و ( عبد ) بالعديل السفلي أن ( منحت ) بالطابق

العلوي ، وهكذا تركنا جيوباً معزولة في عدة أماكن

لنرى ماذا أصبح الآخرون ؟ ..

هرعب جريب إلى الطابق السفلي فوق الدرجات

العنيفة كان سوء النهار قد بدأ يتسرب من شقوق

القوالب غير المعرفات المتناثر ولقد غدا بإمكاننا أن

نتبين ما يدور حولنا دون جهد كبير ودون استعمال

صوت اكتشاف ..

لم يكن هناك أثر للبلاستين ..

وهو جريماً إلى باب أشبه بتعسس مقبضه أترك

أنه مطلقاً بتحكم ومن التصديق فتحه

لن نحن معزولان في هذا البيت

لا مخرج لنا - ولا رفيق

ولكن ... أين ذهب الجميع ؟

\* \* \*

— « ( شوبر ) .. أنا خائف . »

— « خائف وأنا مثلك ؟ »

\* \* \*

— « لنكسب لم يسه بعد لن ينجح البيت في حصارنا

سنطبع دوماً بهتوم النواك الخشبية المعصومة والفرار

قلنا من فوق سور الحديقة ..

فالب ( منحت ) في توتر محاولاً أن يتعلمك

قلت لي نهضة

— « لن نطلع ذلك الآن »

كان التمر لا يج الحصى بمصرع الشاذة صدداً متجمداً

في مكانه بهذا شبيب بقولنا الخشب وشرعت هرباً

في جنوب محاولاً تهشعبي

كان ذلك حين موت الصرخة

عزيفة كانت مكتومة كاتب فلقمه من يلم

الجحيم حيث تحترق ارواح الخطاة والجسدهم  
وشعرت بانفسهم على ساعدهم ينصدم

ثم نيفلت نظرة مع ( منحت ) حين عرفنا مصير  
الصروح **وفي** نفس اللحظة حسنا بصوت كالفخج  
- **عنه !**

طرحنا منب دوجت اسلم في اعلى ثلاث درجات في  
كل وثبة نجر عشرين بنظر منهم الخشب العثر تحت  
كوبلا ، كن الصراخ مستمرا اثنا من بعدى غرف  
النوم للقدمه التي لم نفلها بعد ويرطه وامدة فزع  
( منحت ) الهم لتروى على ضوء القبطية اكر مشهد  
نولحاء

كان هناك جبل يتلى من سقف الغرفة وعلى حافة  
شبهه م معلق بالصيل يتلوى كالأصلي وشال حذاء  
فرائش غثيل الطراز أما على الارض فتكثرت حذاء  
الشياء منبهة بارزة لأعلى ،

استغرقنا ثلاث ثوانى منهم وثلاث ثوانى اخرى  
لنصرخ فلما

وفي هذه اللحظة لمحنا ( شيراز ) I  
كانت مزبحة كالقطة فوق الدواليب الأخرى الموجود  
بطرف الحجرة ، وكانت قدماء الماريسلى النقيضلى

مكتئبين على حافة الدواليب وهى سرهم فى استمتاع  
والظلال تكسو وجوها لثما كنا نعرف أنها هى  
وسمعا صحتها الرقيقة قعدة نرد

- لقد تأخرتم كثيرا فى المجيء يا ألهيى ١  
ثم إليها استرخت فى جستها وبرت

- هاهى دى بعة مسلية أخرى (ك) ( حيك )  
معلق كما ترون إلى السقف بهبل مائل فى مواقع  
جبل صوف جدا كذا أسمع صوت لمرق أليانه صه  
هو سمعوى ٢ كروى كروى توك هى هى وحين  
ينقطع الجبل سبهوى فوق ما ٣ فوق هذه النصال  
المنببه المتشرية لأعلى التى ستميل جسده الثمين إلى  
مصفاة ١

ولمحت تضحك على حين رايت على ضوء القبطية  
أفها لم نطق فى حرف ولعد

- وكروى كروى توك ٤ هاهى ! اللعبة هنا هى  
هل يمكنكم إيجاد طريقة لإزالة قبل كروى كروى توك ٥  
إنما تم نله سويا منذ أعوام ويبدو أننا سلعرج كما  
كان فى العاصى أو لكثير هى هى ١١

الشيطة ١ كان ( صاء ) يتلوى فى جفون متوسلا  
لنا لى بفعل شيئا نمة خطف منبت إلى العين وعرفه



ولم يكمل عبارته لشرود دهنه لكى نهت حى  
 إنا نسلقنا الجذر فكيف سجدته البنا وكيف رفعه ؟  
 لايد من فكرة الفص كرى كرى ؟  
 = « دققة » =

الفواى تعصى ولم يجد فكره مناسبه كرى كرى ؟  
 = « ثلاثون ثانية .. » =

\*\*\*

## ٩ - ألعاب شيطانية ..

فجأة صرخ ( عدت ) :

= « هدمها ( رفع ) تحمل للمريوى معى »  
 = « ولكن ... » =

= « لسرع » مستصه فوق النصال كشيكة يهبط  
 فوقها عباد | عند سقوطه هدم معى ؟  
 ونبتا فى السرى النقى وحمضه حتى شفت جذور  
 عقيم تنمجر - لكن لا وقت لنمراح الآن - وللتساد  
 لاغنى لى الموصع ادى سيقطد فوقه جسد ( عباد )  
 يذ ثوان .. كرى - كرى ؟  
 = « ربع دقيقة » =

انطلق ( عدت ) سبة ثم اتقى بالسريه فى المكمل  
 المنصب له سبب ما فر نشك  
 = « ولكن هل يحمته للفرش ؟ هل سنعمى العلة  
 جسد حقا ؟ » =

ارجف ونظر لى رافع العينين لا وقت لديه لاستمع



هذه الفكرة . فلننجح أو لنحل المسألة على كل شيء  
سواء عدنا الآن .

صوت ( شيراز ) الرقيق يدور

« فكرة لا بأس بها لكن جسمه الثقيل سيهوي  
مهبها لفرش لشهد النصال عبره . كنت لظنكم فكري  
من ذلك . والآن دعونا من مدى عسواب أفكاركم  
عنه . هو ذا الجدل يقطع عنه . به يسقط  
يسقط »

\* \* \*

« لقد فحمت طبيعته كل ما يوصفها كي مذكركم من أي  
ما يجري في هذا البيت مرعب . لكنكم لم تفهموا »

\* \* \*

« إن هوى الجسد من السلف حتى أضمضنا عيوننا  
— نثألها — مدفوعين كارهة

لكنك — حين التفتها — لم تجد كارهة — بالآخر لم  
تجد شيئا على الإطلاق لا ( عصاد ) ولا ( شيراز )  
ولا حبلا يندلي من السلف لا شيء . فخط القرائن  
في موضوعه الذي لفتناه إليه

كف نلوث وهي حاله القرب لنجسوا . لكننا فهمنا  
هي حاله غنوسه بصريه وسمعية شبيعة لفتنا قويا  
هذا البيت القديم ..

ولو كان شوح ( شيراز ) معنا في الحجرة للابد لانه  
صاح القيين من فرط الضحك على حداثتنا وانفاجنا  
فهيستوي من اجل مراب

تباخت النظرات و ( منعت )

ثم بدأت مودة ظهرت السباب منوعين الفناء بالويل  
وقلبور لو سقطت بين أيدينا . سنكون أول بشرين  
يجهن في قتل شبح

\* \* \*

وحدا سمعنا الآن

كفن فلكنا من ططق السطلي

قله ثنين امرأة حريصة ففقت لعلها في شيء . . . ولم  
يكن في مقدور الانهراع لتزليج الدرجات العشبية  
متساقطين عما هناك

وحبك — عند ركن القنطرة — رأينا على ضوء النهار  
المتسرب من الخارج أشبع كلوبس راهاه في حبات  
( عبير ) الناطقة الرفيعة مفيدة بحداد وعلى  
فصيحها تنكب ثلاث أفاع شريفة للمظفر لا توحى بالنتفة .  
وكتاب البتيسة — ( عبير ) عليها — عذرة عن القملص  
أو الحرقه نو حتى الصرخ بصوت عال حتى لا نشير  
حقيقة الزواحف المتنفة حولها

١- نعمة جديدة تمريرى ( صبر ) ١

كداوى صوت ( شيراز ) الرقيق فلقبت إلى  
مصدره

كانت واقفه فى اعلى السلم بتوبها الابيض العرول  
وهى تغم بدوى يدها إلى الأخرى فى شفق  
صباح ( منصف ) فى عصبه وهو يرب السلام فاصد  
تهشيم راسها

١- ايها العدة ! لقد صفت برعى

فى رقة وضعب اصعب على سفنها مكدرة

١- نسل إلى هذه الاغاصى عصبه المراج  
وشربة جدا وسامة ١ فلا يجازف بهن قدغ بعدها  
شفتك الرقيقة فى سفنها لو كنت مكثك تهدات  
التكبر فى كلبية بعد الاغاصى دون إثارة هفتقتها ١

بد كلامها مقلد لنا فعاد ( منعت ) بهبط درجات  
المسم فى صدر ووقف جوارى شارف قلب  
هذه للمرأة لا أرى حملا مهدد للورطة الا نعى  
هممت

١- بالنقد هي هلسة كالمرأة السليقة ١

همم فى عصبه وعينه لا يعارفان المشهد

١- وملا لو كى ولها ١

١- لا يرى فى الحقيقة يندونى الامر مطرو ٢  
وملوسا إلى حد لا تك فيه ١

١- والفعل ١

كانت الاغاصى تنف فى كسر وتراخ حول سفلى  
البحر فى مقف وتراخى كلاب شيع هو الخوم  
لدى لا منك حتى حق التعبير عنه  
وهنا خلطت فى فكرة

الفرع غطته من عمار السائر ولحقها بقداعتى  
ثم فلبت بها مشطه على يد متر من طلى ( صبر )  
١- ماذا فطت ١

١- لمرارة تمرورس فيها يجذب الاغاصى  
والمرورس ال جسد ( صبر ) يزد كالتلخ من فعل  
المرورس اعتدل الاغاصى سنفصل الذهب لمرى  
ما صنته ١

بالفعل يذاب الاغاصى نك فيودها من حول سفلى  
الفتاة وترغب بهطه وسوء تجا للمصير الحرارى  
لوحيد فى الممكن يجب ان يبرح بالقدف الا ١  
فجاء

لنظمى كس شربه امتصت ( صبر ) والاغاصى  
و( شيراز ) لم يبق سوى قطعة من لقمش المحنق  
منقاة جوارى الممداة

١٠٤  
 فيها خدعة مصرية قسمة اخرى  
 ان التوبع لم يزل طفلا يصوب الى النهو التوسو  
 المؤذى المزعج الذي يلمف اعصابها بسلا  
 \* \* \*

فجأة جنب ( منعت ) نراعي  
 مفا سمعا صوت باب يفتح في بطنه  
 لجلنا وتبيننا لأسوأ النتائج الا ان الباب انكشف  
 عن وجهي ( عير ) و ( عباد ) قسامين خول لنا  
 فلما لم نر قط وجهين جعل من حين  
 — ( منعت ) ( رفعت ) ا لثما يثير ا  
 وارثمت ( عير ) في حضن لغيرها على حين صاقتي  
 ( عباد ) كالملوك وصرخ في هديرها  
 — ( معضا صرنا كما فخرنا منقلبا فوجدنا  
 قلت ولما اضل سبجارة :

— ( نعم نعم ) وجدنا على شفا الموت  
 — كيف عرفت ؟ كنت أنت مسافدا على الأرض  
 بين لعب شرسة تنهش جنتك .  
 غريب هذا ! نكرت على الفور الكلام الذي كان  
 يدور هويدا ليلنا وقنسته من سائر حضنها قنسم !  
 إذن فتلك الحقائق منك — برغم كل شيء — بعض  
 الضبابية

١٠٥  
 — وكيف تصرفنا ... ؟  
 — نشطنا مفرش القلادة نقرعها إلا من كل شيء  
 ثلاثي فجأة  
 — وهذا حدث لنا بالصوت وماذا عن ( منعت ) ؟  
 صاص ( عير ) في لهقة وبصوت كالغواء  
 — على مسخ رهيب يطرد . واستطاع الظفر به  
 ثم

— ثلاثي كل شيء  
 صاف ( منعت ) في ظل  
 — إلى البيت القهري يتسلى بالذهب بأصابعنا  
 واقترح لي بغيره فورا قبل ان يجر  
 — لقد جئتنا ( شيرال ) يرى بعضنا البعض في  
 ورطت شبيعة كالب تنسلي بمساعدة ريدو لعلنا  
 انها لم نلق بد روح الطفولة وإن شبيعتها نرعة سكبنة  
 مدخنة

نقدم ( منعت ) الى اللادة فموصدا وعك يواصل  
 ما كان بداء من محاولة لتزعج المصراع . وشرعت  
 تزيد مناعيه عتقاها بالمعجوبة  
 حين نوب الصرخة  
 لقد صار هذا معلقا سكتهم بالطلق لو مرت عشر

نقلني في هذا البيت دويما صوت ما صرخ أو تولى  
أو باب يتنطق أو حبل يتعزق  
كانت قلادة من تطابق الحوز  
بالمصنيد عند يهايه ( ترابزون ) السم  
كانت ( إلهام ) هناك صرخ وبولوب كقط دامت قومه  
مباراة . ولكن شيء ما ينقدم نحوها شيء صمد لم  
يستطع رويه وجهه لئلا يم دحطب في ذلك قط فلد  
كل بعد يدين صغمين نحوها وبرجص  
ومن دعرها كاتب ترجع للتحف للكلف  
وفس الضيف كس ( الترابزون ) المهشم متفحص  
الارتفاع ونظير

وهنا سمعا صوت ( شيراز ) المضمي

— « والآن نحيه جديده من بنكازو إلى المسخ  
ينقدم بحر ( إلهام ) وعينها في صخر ما يور قوبله أو  
الشفوف من اعلى .. »

كاتب ولفه هناك جوار المسخ بثوبها الابيض يتشم  
وقد بنت قاتها مديعه نلدم فقرة رياضييه في برصنح  
منوعات ممل

— « لاحظوا انكم من يستطيعوا الصعود اليه لأن  
درجات السمع بهشمت .. »

وشموت نمد عنته تحت الدرجات التي صعدنا  
وحققت عيب مرار قد تلاشت تاركة مكانها فجوت  
سواء رهيبة

— « من محاولة انتفاطها عند سقوطها فمشكوك  
قربها إليها بنوة جدا وستفخت بالتأكد من بين أصابعكم  
مقدم تسقط فوقكم معينة اجسادكم الي مجادة \* والآن  
دعوني بر ما ستفعلون . إن ( رافعت ) العبقري سيجد  
هلا بالتأكد .. »

كانت ( إلهام ) تصرخ : قترابع ستخلف في منع  
وتتوسل إليها :

— « ( عدت ) ! - الآن شيئا .. »

هذه هي حبيبة طفولتنا البهية توشك على أن تنقش  
هتلها ومن عجروت عن يجاد حل مناسب ولكن  
لما وجد هلا \* إنه وهم جديد أكر من اوعامها التي  
لا تقضي ..

تظورت بلاخريون فوجدتهم أقر توترا من أبا وقت  
مضى من ثغرها هذه النعثة مرة أخرى - ( شيراز )  
ولمست ( إلهام ) ظمها - كما ستترك هذا البيت مهم  
حولت متيقدة

— « ( رافعت ) ! - أرجوك أبا طفلاي ! »

صحتك (شيراز) في تشك

— «عندما يا (إلهام) لا تجد يرغب في مجرد

المحاولة !»

انضمت سيجارة الخرو وشروعت أفكر على صوت

الصراخ القادم من أعلى القار والتململين قندب

كأنت قل هذه أوهاما لكن الأوهام التي انضمت فيها

القار ثلاث حياة قار تهدد الأوهام وهام في

سجارتني مشحطة . . .

(إلهام) هي التي وضعت يدك على جفنته

يجربا على أن يطمع وبهذا انتهت علاقتنا بالبيت

(إلهام) مرغبتها الفكرة لم تنفذت سرور عرو القصدية

البريدة الوحيدة في حياة (شيراز) أو مماتها

(شيراز) عشت وحيدة دون صاحب مسوت

لا أحرف عذوب وإن لم يكن نملك كل الأساليب كسي

تمت (إلهام) .

\* \* \*

« أقم جميعا ههنا لجلها لا لحد يرمى ولا لحد

وبها بينا » .

\* \* \*

« مشكلتي هي (شيراز) لا تجد استقاء من

سها . ما سمواكم يا أحبائي ؟ »

\* \* \*

(إلهام) تتقدم نحو الحافة

للانحلال على وجود الانقاء الثالث

وعند ههنا

وهي تلح صحت وأنا ألب نحو المكاب الذي منسقط

عنده :

— « إن هذا ليس وجه هذه هي (إلهام) حقا

وكل ما يحدث خطفي لقد بعيت لاركل تفصيلات

قسطه لكي أكتب سيجارتي وقلت الصورة

مستمرة .

— « ولكن .

— « لرحوو .

وقبل أن يلقى على شفه وفضا جديد ليظهر المكاب

قدى يصف عذوب ومعدنا يدينا لا على في محاولة

لا معنى لها تحمل شيء ما .

وهناهم السباح الذي كتب مستند إليه (إلهام)

وكمنا جسدنا التبيين يهوى فوق رعوسنا كميرك

علاق

\* \* \*

## ١٠ - ( شيراز ) تتكلم ..

لوقف الذكرته نكده بم تعش  
و حين رشف رجوس - في حذر - الى عني وجذب  
ان الخطم يخر عي بعد

لقد اثبتت جره من الغضب جهشه في ثوب ( تهدد )  
لقد انت - كثر - من اسفل ( كثر برين ) فوق  
رجوس - كلف تصريح ونوبون عنده فنت هبة عني  
الامر وقد صيرت عني اربعة ثلاثة صر لغضب  
عوضا عن ثمانية +

الحمد لله العلي الطاهر

== ( رفعت ) لـ عني ميا ... لفظ .

كان طوم الثوب ينمق - لا نعه الغضب - يبطه  
شديد سمع صوته وك عني ستعد هذه المرة  
لنقلده بيد كرم المعنودة صحيح ان محدوتنا قد  
اخذت بهاتين ثار السفعة المعنودة نكده كست تعرق  
عصاكتا - وسقط عني كرم جديد شبه مهشبي



لقد اثبتت جره من غضب نكده في ثوب ( إمام ) هذلت ،  
كثير من اسفل ( كثر برين ) فوق رجوس

واقلي لأتبعك عن كيف يكون الأمر لو أنها سقطت  
من الارتفاع السابق فوق رؤوسنا \*

نظرا فوجدنا المصحح (شورز) ينقول لنا من  
أعلى

صريح (مذهب) من حيث (رسمي) على ختب الأرضية  
منوها بقبضه

«صير إليها الشبوطه» يو رقت في يدى \*

نمرد (شورز) من سدارب مع المصحح يهبط  
ولمحت في الظلام

صاح (صدا) في ضل

«(رفعت)» أرفع كعب خدائك عن عيني \*

«ليس أبرد من سراج لوزك من مصرى \*

ووجدت درها مشردا نصف حول سقلى فصعب  
في ضل شديد

«دراع من هذه» فليبهطها صعبها عنى \*

«أخذت أهدير عنى» كعب نفس الساق سقلى \*

للتخلصه ألبا استعرقنا بعض الوقت حتى نفهم حقيقة  
وضعت وكينوسيت وحى بعض على الأرض

وحين وقفنا بغير - لا نهدر مغربين - كما قد تركنا

ما حدثت خط كاتت (شورز) محب

وحقا كقت بعلجة إلينا

لهذا - وحى تسبب (إلهام) فى انقطاعنا عن

المجى - قلب (شورز) سوات مريرة من الوحدة

شبهه حقا هي وحده الإتيان بعيدا عن كس ما يربطهم

بعالم الانعيا

ونقول لا نفهمها بدت (شورز) ينقول الى مصحح

من ثم سمعت على الانتقام من كقت سبب عذابها

وحملتها من الصعبه الأدبية وكس بعد الانتقام

لمروج من (إلهام) يتفحص عن جملتها لتلقى نهايتها

لمعرفة تمام حيون أصدقائها الذين سن يتركوا  
سكنا \*

سوقون كل هذا وغما آخر بعد أن غاضوا الأوهام

الجملة

أى تفكير مروج \* ولاية ضوء \*

التمسكه الآن هي ماذا عسانا فاعلون بعد ذلك \*

من الواضح أنها تمسك بديعنا فى أى وقت نشاء

وحى لو غربا - وقت ليس صعبا - نفس يهين

لنا أن (إلهام) لن تولجه كارتة بحرو ؟ ربما فى

صلاوت دارها أو الحمام أو حى فى الطريق العام

ثم - الإلهام - من يرانى أنها إن تضاعفى فى

فأنتهها الموداء بعد ما احبطت لعتها الجهمية \*

إله هذا منطقي وسأنتهش بو تم نقل

مشكلة الإنساح هي ان التنبؤ بما يكون عنه  
مستحيل

— أعفد ان الوقت لا يسمح سوى بمسألة  
البيت \*

— « وفكر من على السور الحديدى المرتفع ؟ »

— « أن يلقى به حلق كبيراً سجد حلاولتها . »

وعدا قمره فثقله محاور نهشهم مصراع فنادى

تثبت جهداً هه ! إله يابن مستعرباً ( رفعت )

هيه ! هل سامودا ؟ قرأشى ! مهشم

الخشيب واستطعا مغير ان نرى سور النهار وبعثت

الصيلة المنضرا ونكس وأسفاه نسة ثلاثة

قضىل شيلة نلق جفلا بينا وبس الخروج سبها

تماماً أمر هذه القصبان

صاح ( منعت ) فى مستعرباً

— « م نسه بعد مهشم الباب الخارجى به

نقل لقصا خمسة ومقتلا استخدم قطع الأثاث نك »

نقرت إلى ( إلهام ) فلامعة وقد تشوشت ثيها

واختطت خصلات شعرها بالقبور والعرق كفت داعة

تماماً فكت فى تودد

— « نحن أربعة فقط ! لا تنس ذلك »

وتعاونت نحن الأربعة على حمل مائدة قطعهم

الصفحة كان ظهور يوشك على ان يشطر شطرين

وعروق عظمى تنفجر لكنى نامسكت

هيا يا ! معاً نركض — لجر الإمساك — نحو الباب

الضخم و هوب ! كانت للصدمة ضحلة نكلها

خلخلت اجسادنا وسقطنا جميعاً على الأرض أما الباب

فلم يبد اثنى استجابة !

— « لا جدوى — مسجون فى قفأ قبل أن ينزعزع

هذا الباب ! »

هتف ( مناد ) فى جمود

— « ان سيقطع هذا جس موت جوعاً ! »

خسعت فى ضيق محاولاً ان اطلع بطسي من ضربة

— « لم اعد اعرف ما اذا كنا سيقطع هنا ام لا قل

ما ارجوه هو ان تطبق فكك وتحلظ بدرانك نفسك ! »

— « حسن لا دعنى ان نلقأ احصينا ان عالقاتنا

ان تثبت ان تتلقى بنا .. »

وعدا يفكر فى هم عن السبيل الأمثل للخروج من

هذا الحازق . وما لبث ( منعت ) ان هتف وقد لارت

جملبه



« لا بد ان مقتبح هذا الحب في مكان ما ثم يتنا  
لم يحاول التصعود لسطح البيت فزريما تعافا من طلب  
المرث .. »

« سيقتولنا اشباحا ويقتلون مدعورين لكن  
الأمر جدير بالمحاولة »

لم انسى تذكرت شيئا تخرجت ؟ لقد خطمتها  
( شيراز ) انى تعذب من الصعود لقلعة ( اللهم )  
فكيف نصعد الآن ؟

وهنا سمعنا صرخة ( شيراز ) الرقيقة  
راهايا وعقبة على ( الدرازين ) في الطابق العلوى  
حيث كانت ( اللهم ) مدد يقاتل وسمعتها تقول  
مستسمة :

« ما زال شبح النيس كنك ؟ إلى البيت حصين  
أكثر مما يبدو في الواقع ! »

ومدت إصبعها السبابة والإبهام بالأمام وفترعت بهما  
« ما هو الأمر ؟ لا حل سحارولون كثيرا  
وقتيلا نكلكم مستعزفون إلا حرس هلك فعبوا  
العبوا .. فهذا يستبى ! »

نقمت في تودة إلى سحر المكان الذي وقفت فيه  
لرغمت راسي صانح

« وتطورت كثيرا يا ( شيراز ) »

« ومن لم يتغير ؟ »

« ولنا بعبك حقا »

« وبرغم هذا نعلم حقا »

« ولنا مجربين قسمك على هذا كنا نضللا

لا نملك خيارا لنا .. »

شارت سحر ( اللهم ) في غرياه هائل وتنت

« على الأقل خائب هذه التسلطية نملك الفجار

وقد انصرفت لشارت الشر والحدق وبهذا لحتم

الآن .. »

« لمب غيرة طفل »

« الناحية واحدة وهي ليس - أنا الطفلة البرية

الصغيرة - ليجرث على أن أفلس الوحدة وحدة

الاستباح لمريرة لكل بطول رمسى النس

يتحاشونى كانوا .. وبدا اثر يتصور في اعطى

ويطرح على وجهي أنى لم يروا وجهي بعد . لكنكم

مقرون ما وصل إليه »

« تلقدبنا جميعا بجريرها ؟ »

« نكم لنقنموها بكل رذلتكم من ثم استحقتم

مصرها »

تحدثت (عجوز) نثقت جوارى وصنعت محبة  
(شوراز) :

« (شوراز) ! نحن مستعدون لأن يعود استقامك  
وان يحدث كما كل في الماضي »

ضحكت (شوراز) في سخرية قسري ضحكة  
سمعتها في حياتي :

« ان يعود الزمان كما كان لهذا انفس كنتم  
تحبونني بصدق ويرى الطغلة ولم تكونوا مضطرين  
اما اليوم فبانتم مطشوسين ومحتلون تروث فيالذين  
الفاقد ثم تقولون لي نعد كما كنا مستحيل  
يا صغيرتي .. »

تقدم ردت (انيس) الاسم جوارى (كلها مسرحية  
سيفهه نظمها بعد فرق الاقلام المسرحيه حين تقدم  
كل معقل إلى مقدمة المسرح ليقول عبارتها)

« ايها الحفقاء ! ان يلبث نوبنا ان يبحثوا عنا  
وهم يعرفون اين يجيئون ! (روج (عجوز) نظري  
استعدك لأن ينسف الباب صفا بعد ساعة من الآن  
« ساعة من الآن »

نوى صوت (شوراز) اليلاد القاسي ويتودد  
ارتدت ..

« من قبل انسى سأنتظر ساعة كاملة ! » .. في  
المرح سبيدا الآن هالا ! »

\* \* \*

في التحظات التي سبقت ما حدث بعد ذلك على عيني  
يعمل بسرعة جنونية

الاسرة مت جميع أفرادها - بما فيهم الخدم - في  
نوازل حد القرى فتيه متو ؟ ولماذا هذا الظهور  
بدها ؟ الفناء في حاجة لاستفقاء وهي لعلى  
هرملي قسوس . لكن لماذا هذه الايام بالذات ؟  
ولماذا قررت ان تنهون إلى مسخ ؟ لماذا انظرت  
حتى نوب من سن القهولة لتطردنا ؟ ثم -  
السر الامم - ان لعب بظي أفراد الاسرة ؟ ابن الام  
والخدم ؟ ان بجائنا نقص في الإجابة على هذه  
الأسئلة

تشر بذلك بكل جورحي ..

وهي صرخت (عجوز) في هلع كأنها ترى الشيطان  
« انظروا ! »

نقروا - بالطبع - إلى حيث أشارت قرايها  
رأيت عيوباً حمرء تلتمع في الظلام ومضاً فحيحاً

ولمحا في ضوء النهار المتسرب من قنفذة المعطاة  
لشخصا يتقدمون سعوا ومن فوضح أنهم يريدون  
شرا

— « اعود بالله »

كده صاح لعدب — ربما قد — وهو يتصلق بالآخرين  
محمودا — حمة لطفال يرمقون وهم يرون غلاتنا  
تعاصرهم

« لو كان مسمى معي »

لن يجرى شئ مع هذه الصوخ لكه — على الآخر —  
سجعل نهايتنا مشرفة — صحت جهي يهدى و  
فريب هذا ' إنه في جهي ما هذا البحث ؟ ومن  
الذي .. »

صحت في الآخرين وقد بدأت لهم ما حدث

— « بحقه يا شبيب — إلى كل هذا ليس حقيقيا »

نظر لي ( صحت ) في حيرة

— « نحن — مثل الإلهام السبعة التي راهاها »

— « من الأمر وهم في وهم — الأمر كله طوعة  
جماهير معيشها الآن . »

لن اليب يقطن مسكون — مسكون بظلمة غلقة تيطه  
يعاينك ..

— « و ( شيراز ) ؟ » وتلقاها »

— « اعتقد أن ( شيراز ) واسمها والغلام وكل

شيء راهاه وهم لا وجود له إلا في عقولنا »

صاح ( عك ) وأسن حلقه يقول قننى جنت لأفرا

— « وهذه الأشياء التي نهجبت الآن ؟ »

صرخت بأعلى صويس محاولا تحريك غولاه العظمي

— « نملكوا — فكروا في لحظاتكم السعيدة وفي

علاقاتكم — تمسوا الفرع — ولا يفقر منكم إلا في

لسانك في الآخرين وفكريتنا المشتركة العمومة

تملكوا !

« ليمسك كل منكم يد الآخر — ولا يدع البيت

يهرمه .. »

كان رسير الانتباه بتعالى وهي تقترب — بكاء نشم

رابعه نفسها — القرق يسيل على جباهها وابتدأ

تترلق — لكما تتماكب . ( عير ) نيكى ( و ( عك )

وتنهف فيقورقة — منقارو لتتخرج على الفري نكنسى

لا تجرو على رقبته حتى لا أتوك يد ( صحت ) وود

( إلهام ) .

— « رجع يارلق ؟ — استمروا . — هانم ترون لن

الانتباه لم تستطع حمل شيء . — إلى قوهم لا يؤدى . »

في دار ( مبحث ) جلسنا لرشف الشاي ولتناول طعام الإفطار ، على حين ألفت زوجته تداعب ( إلهام ) وتسرى عنها ...

قلت لهم مفسراً ما كان مني في البيت : إني بدأت أعتقد أن الأمر كله وهم منذ وجدت المسكن في جيبس ورغم أنني لم أجد لحظة البخل .. فسألت نفسي : أمن الممكن أن يكون المسكن في جيبس طيلة الوقت .. وأتلى ثم أجد لأتلى ( توقعت ذلك ) ؟ ، بمعنى آخر .. هناك قوة ما جعلتني أنخل الخلاء المسكن ورغم أنه كان سعي من البداية ...

ثم سألت نفسي .. من هو ( شيراز ) لمطربتنا بعد كل هذه الأوامر ..؟

لماذا نسيتنا كلتيه عنا ثم عشت نكرنا ؟ .. إن الأمر يبدو متناقضاً حتى بمنطق الأتجاه .. هل هذا رأياً شحيح ( شيراز ) وأما لم أننا تقبلنا ذلك ؟ ..

ثم - بمنطق اليشر والأتجاه - هل خطأ ( إلهام ) القديم يستحق كل هذا الطلق ؟ .. لا لكن ..

وفجأة سمك الهدوء .. فتحنا عيوننا ببطء لتجد مدخل البيت والمائدة وكل شيء لكن لا أتجاه .. ولم تعد ( شيراز ) ولفة على ( مراهزين ) السلم ..  
- « الآن فتوا أيديكم ! »

وأشعلت سيجارة على حين استرخى الآخرون على الأرض من حولي غير عابئين بالفضول .. كان الفضول يعصرهم ليهتموا ما حدث ..  
- « والآن .. هلا فسرنا لنا ؟ »

الفرشت الأرض جوارهم ولففت حلقة من الشيع ..  
- « قبل أن أتكم .. هلا نظروا إلى الباب والخيرتمولي هل هو مفتوح أم مغلق ؟ .. وهل درجات السلم مهشمة ؟ ..  
- « هو مفتوح .. ودرجات السلم سليمة تماماً .. »  
- « كما تركناها ؟ »

- « كما تركناها ... »  
- « إذن اصغوا لما سأقول ... »  
\* \* \*

إن قصة الشبح الطفل المحروم من الصحة الأممية  
لا تروق لي كثيراً ولا أعتقد أنها تثير كل ما حدث ...  
إن ... لمبدأ لا تكون ( شيراز ) وأنها وغرام  
الطويلة و... و... كلها خيالات ؟ .. مجرد أوهام عشناها  
بكل تفاصيلها حين أجهزنا الفضول على نقول هذا  
البيت ؟ .. من يدري ؟ .. لربما كان عدلتا خمسة لا ستة  
كما ظننا .. ولربما كنا نلعب المسلكة ونثرثر وننشاير  
من أهل لا شيء .. ومع لا أحد ..

لقد صنعت ( عير ) حين قلت : إن البيت حي ...  
هذا أمر لا شك فيه .. وهو المبرر الوحيد لكل  
ما رأناه .. كان البيت يحوي طاقة نفسية عظيمة ففكرة  
على خلق مئات الرؤى نراها جميعاً في نفس الوقت ...  
والحقيقة التي غابت عنا هي أن الباب قفل مفتوحاً ولم  
يلغلق .. لكننا جميعاً حسبنا أنفسنا سجناء ..

البيت جعل أطفالنا يرون ( شيراز ) وجعلنا نحن  
أيضاً نراها في ديارنا ...  
نكن ( شيراز ) لم توجد .. أو - على الأقل - لم تصر  
شبحاً ...

وأعتقد كذلك أن البيت هو المسؤول الأول عن مقتل  
الأميرة التي كانت تسكنه قديمًا .. فربما أغرقهم في

وهمنا .. ثم يفتقروا منه قط .. نحن جميعاً قاصدين  
للهاوس البصرية والسمعية وعرفنا كيف نهدو حفيقة ..  
( إلهام ) قتلت نفسها من فوق الدرابزين لمجرد رؤيتها  
مستاءة وهيباً .. ونحن حططنا ظهورنا محاولين التهام  
باب مفتوح من البداية .. وقضينا أسود ساعة حياتنا  
في خيالات لا طائل منها ..

لقد قال البيت منا .. فهو بعد كل هذه الأعوام لم يزل  
طفلاً يحلق اللهو ويهوى أن يتلاعب بالآخرين ..

سألتني ( منعت ) وهو يتنازع الطاقة تبع من عيني ..  
- وما سر هذه الطاقة الهائلة الكامنة فيه ؟ -

- لا أدري .. لكن هذه الأشياء تحدث .. وغالباً  
ما يتضح أنه مهني فوق مقابر قديمة تفتتحت أسلحته

بعظام سكتها أو شيء من هذا القبيل ..  
- يصعب اقتلاك من هذه النقطة ... -

- السؤال الأهم هنا هو : لماذا أراد البيت أن تعود  
له ؟ .. لا أعتقد أنه اشغال للبيت .. أعتقد أنه أراد أن

يقم لنا الحل لخلاصه .. إن البيت يريد أن يلقى ونحن  
لفظ نعرف كيف ... -

- « انظر ؟ »  
انقسمت في ود واشتعلت قداحتي :



— بالفعل — النار .. لقد ذابت كل الأوهام بمجرد  
أن ظهرت النار ..

وهذه هي الرسالة التي أردت البيت أن يوصلها لنا  
حين أخرجنا بخوابه .. وحتى لو كان اعتناقنا خاطئا  
فإني أعقد أن هذا البيت المشنوم يجب أن يباد تملأ ..  
من أهلنا ومن أهل أطفال صغار سيتخلونه في جيل وهم  
ليعلموا مع ( شيراز ) أو واحدة أخرى ...

تفكر ( مدحت ) في كلماتي برهة .. ثم قرب قدمه من  
أنتي وهمس :

— « ليكن .... ولكن متى ؟ »

\* \* \*

بعد هذا يومين أشت التفران على البيت تماما ..  
يقول رجال العطاش إن هذا تم بفعل فاعل تسأل ليلا  
وسكب جاثونات عديدة من ( القيروسين ) .. ويقول  
عابر سهيل إنه شاهد ثلاثة رجال أهدم نعلهم أصابع  
وقلن مشابهاً كالتوائم .. شاهدهم يقتحون القوية  
ليلة الحادث ..

لكن — والحق يقال — لم يشعر واحد من أهل  
( المنصورة ) بالصرخ على احتراق هذا البيت الذي  
يقضاه الجميع ..

حتى ملك البيت — التوريث — وجد أخيراً الفرصة  
ليبيع الأرض بعد أن ينس تماما من العصور على مشرق  
لهذا البيت ...

فقط يقول الجيران إنهم سمعوا صوتاً غريباً كليله  
عصاك ينس بينما السنة الذهب تتصاعد من البيت  
المهجور ..

لكنهم لم يعلقوا أهمية على هذا ...

بعد هذا يومين ودعت الأمساء لأحد في القاهرة ..

سألتني ( مدحت ) في قلبي :

— « هل تكن أن النار كافية ؟ »

بحثت لبست :

— « من يدري ؟ على كل حال إذا لم تكن كافية

ستعرف ذلك في الغريب العجول .. وليكون انتظام البيت  
رهيبا ! »

— « إن .. لنترحل قبل أن أهدم وجهك ! »

وهكذا ...

عدت للقاهرة .. عدت بغصة حامضة أخرى لولها  
في كرسي منقرا وأحكيها لـ ( هويدا ) في ليلة صيف  
مسلحة ..

لكن الرعب هو قدرى .. وحياتى لا تستقيم بهذه  
السهولة كما لابد أنكم قد تعرفتم ..  
كل الذهب ينتظرنى .. ويتألمنى .. وكان محتملا أن  
ألهى تداءد عالما أنها قد تكون المرة الأخيرة ..  
وإن كان هذه قصة لآخرى ..

د. رفعت إسماعيل

القاهرة ١٩٩٣

